الرابطة

* اهتمام إعلامي بـ (ملتقى المرجعيات العراقية)
* الوئام بين الأديان الضامن للسلام والاستقرار في العالم

السنة ٥٨ العدد ٦٦٠ المحرم ١٤٤٣هـ. أغسطس ٢٠٢١م

الرابطة تستضيف ملتقًى تاريخياً يجمع «المرجعيات العراقية» كافة في رحاب الحرم الشريف

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٨ العدد ٦٦٠ المحرم ١٤٤٣هـ. أغسطس ٢٠٢١م

ملتقى المرجعيات العراقية: التعايش الأمثل

مفهوم التعايش هو أكثر مفاهيمنا الإسلامية إلحاحًا في حياتنا الحاضرة. وقد كان محمودًا وذا جدوى أن يتردد هذا المفهوم الحاكم على لسان غالبية من خاطبوا ملتقى المرجعيات العراقية الذي احتضنته مكة المكرمة بدعم من المملكة العربية السعودية وبدعوة من رابطة العالم الإسلامي.

وقد أخذ مفهوم التعايش موقع الصدارة في أهداف هذا الملتقى بحسبانه مبادرة مهمة لتحقيق الوئام والتفاهم بين مكونات الشعب العراقي، والتأكيد على وحدة الصف والأخوة الدينية.

وهذا ما أكد عليه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بين يدي الملتقى حينما قال في كلمته: "ليس بين السنة والشيعة إلا التعاون الأخوي والتعايش الأمثل في سياق المحبة الصادقة مع استيعاب الخصوصية المذهبية لكل منهم في دائرة دينهم الواحد: دين الإسلام".

وقد أجمع المشاركون في الملتقى على أن التعددية المذهبية والعرقية في المجتمع العراقي تحتاج إلى معالجات اجتماعية سلوكية على قاعدة العيش السلمي.

وعلى ذلك دعا البيان الختامي للملتقى إلى: "إشاعة القيم المشتركة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، لبناء الوطن وتحقيق المواطنة، من خلال بث روح التسامح والتعايش السلمي، والاحترام المتبادل، والاعتدال والوسطية، ونبذ التطرف والغلو".

وجاء فيه أيضًا أن الأولوية في خطابنا الديني والإعلامي، إنما تكون بالتأكيد على كلمة التوحيد ووحدة الكلمة، وحفظ هُوية الوطن، والحرص على بنائه، ورفض الإرهاب وإدانة العنف بكل صوره.

وبهذه النتائج المثمرة فإن ملتقى المرجعيات العراقية يتوافق على نحو أصيل وفعال مع وثيقة مكة المكرمة التي تنص في بندها الحادي والعشرين على تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية.

ولاشك أن النيات وحدها لا تكفي، بل يتوجب وضع برامج ومناهج ومواثيق، بالتواصل الإيجابي لمعالجة القضايا المستجدة، والأزمات المتجددة، حتى يرتقي الوعي الديني المتمثل في هذا الملتقى إلى مستوى المسؤولية الكبرى التي يضطلع بها العلماء، ويلتزم بها ممثلو المرجعيات.

لقد برز بوضوح وجود إرادة عليا من القيادة السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان تجاه مساعدة الشعب العراقي، للوصول إلى أهدافه في العيش المشترك ونبذ الخلافات الطائفية والكراهية الدينية.

إنها لمساندة أخوية من القيادة السياسية السعودية لإبعاد العراق من الصراع الطائفي، والحفاظ على السلام، وهي تفصح عن الوجه الحقيقي للمملكة العربية السعودية التي تضع على رأس أولوياتها خدمة الإسلام والمسلمين وإشاعة روح التسامح والاعتدال والتعاون بين الجميع.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

الرابطة تستضيف ملتقًى تاريخياً يجمع «المرجعيات العراقية» 4

العيسى يلتقي رئيس البرلمان الآيسلندي 21

شراكة استثنائية بين الرابطة ومعهد توني بلير للتغيير العالمي 22

العدد: ٦٦٠
المحرم ١٤٤٣ هـ - أغسطس ٢٠٢١ م

خدمات طبية خيرية بالسودان

قدم مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية بالشراكة مع رابطة العالم الإسلامي خدمات طبية في الخرطوم منها عمليات قسطرة وقلب مفتوح، وعمليات لجراحة الأسنان.

وأثنى العاملون في القطاع الصحي والمواطنون على الفريق الطبي السعودي المتخصص، معبرين عن شكرهم لمركز الملك سلمان للإغاثة ورابطة العالم الإسلامي على جهودهما الخيِّرة.

شهر الله المحرم واستقلالية الأمة
33

رسالة جامعية عن نشاط الرابطة في شرق إفريقيا
43

المشاركون أقروا إنشاء هيئة للتواصل الحضاري بين المذاهب والأديان

الرابطة تستضيف ملتقًى تاريخياً يجمع «المرجعيات العراقية» كافة في رحاب الحرم الشريف

مكة المكرمة:

احتضنت الرحاب الطاهرة في مكة المكرمة ملتقًى تاريخياً جمع كافة المرجعيات الدينية العراقية ذات الثقل والتأثير في المشهد العراقي من أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي على طاولة واحدة للمرة الأولى، استجابة لدعوة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، للتأكيد على وحدة الكلمة وموقف الجميع الرافض لخطاب الطائفية والكراهية والصدام.

وأصدر المشاركون في الملتقى بياناً ختامياً رفعوا فيه الشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده

د. العيسى مجدداً التأكيد: ليسَ بَيْنَ السُّنةِ والشيعة إلا التفاهم الأخوي والتعاون والتكامل

الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان عبدالعزيز آل سعود، حفظهما الله، على جهودهما المتميزة ورعايتهما لمبادرات تعزيز التعايش السلمي والحوار الحضاري ومواجهة التطرف والعنف عالمياً وفي العراق خاصة، كما قدَّم المشاركون شكرهم وامتنانهم لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على هذه المبادرة الكريمة والمقدرة لدى المرجعيات العراقية كافة.

وشدد البيان الختامي على ضرورة تفعيل وثيقة مكة المكرمة، وفتح قنوات الحوار البناء والتواصل الإيجابي بين العلماء لمعالجة القضايا المستجدة والأزمات المتجددة، وأن يكون هذا الملتقى نواة لتبني هذه القنوات. كما دعا المشاركون إلى إشاعة القيم المشتركة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لبناء

رئيس اتحاد علماء إقليم كردستان العراق: نتطلع في هذا الملتقى المبارك لمدِّ جسور المحبة والتكاتف

المشاركون يرفعون شكرهم وامتنانهم لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين على رعايتهما مبادرات تعزيز التعايش السلمي والحوار الحضاري ومواجهة التطرف والعنف عالمياً وفي العراق خاصة

الوطـــن وتحقيق المواطنـــة من خلال بث روح التســـامح والتعايش السلمي والاحترام المتبادل والاعتدال والوسطية ونبذ التطرف والغلو.

كما أكد المشـــاركون على أن الأولوية في الخطاب الديني والإعلامي تكون بالتأكيد على كلمة التوحيد ووحدة الكلمة وحفظ هُوية الوطن والحرص على بنائه ورفض الإرهـــاب وإدانة العنف بـــكل صوره، إضافة إلى الاهتمام بفقه الســـلم ليسهم في بناء مجتمع صالح يقوم على التعايش والسلم المجتمعي.

المرجعيات العراقية تكرّم د. العيسى على مبادرته بالدعوة لعقد الملتقى وجهوده في التقريب بين المذاهب والمرجعيات

وطالب المشـــاركون بترشـــيد الفتاوى الدينية بما يحقـــق مقاصد التشريع في حفظ الضرورات الخمس، ســـواء على مستوى الفرد أو المجتمع بما يحافظ على المشتركات الإسلامية والإنسانية.

وأوصى البيان بإنشـــاء هيئة للتواصل الحضاري بين المذاهـــب والأديان التي تتألف منها المجتمعات الإسلامية، وإنشاء لجنة تنسيقية مشتركة تجمع المرجعيات العراقية ورابطة العالم الإسلامي، لمتابعة المبادرات الناتجة عن هذا الملتقى وتفعيل أي مبادرات قادمة والتنسيق فيما بينها وما تتبعه من فعاليات ونشاطات تحقق أهدافه المرسومة.

وفي كلمتـــه الافتتاحيـــة للملتقى، جدد معالي الدكتور العيـــسى التأكيد على أنه «ليسَ بَيْنَ السُّنةِ والشـــيعة إلا التفاهُمُ الأخـــوي والتعايُشُ الأمثـــل، والتعاوُن والتكامل في سياق المحبة الصادقة، مع استيعاب الخُصُوصيةِ المذهبيةِ لكلٍّ مِنْهُمْ في دائرة دينِهِمْ الواحد، وليس هناك من شيءٍ آخَـــرَ إلا ما دار ويـــدور في خيال الطائفية المقيتةِ المَرفُوضة «بحمد الله» من الجميع، والتي هي وبالٌ على نفسها قبـــل غيرها، مع أهمية تنبيـــهِ الآخرينَ بأنها لا تعدو أن تكونَ لفيفاً دخيلاً على قِيَم الدين والوطن، استنكفتْ عن سماع الحق فَصَدَّتْ عَنِ السَّبيل، وبخاصة من انْزَلَقَ مِنهـــا في متاهة التكفير والصدام والصراع».

وقال معاليه: «في هذه الرِّحاب الطاهرة، حَيْـــثُ القِبْلَةُ الجامعـــة بمكة المكرمة يلتقي إِخْوَةُ الدين، إِخْوَةُ الرسالة والقيم

والأهداف.. جاؤوا من بلد عزيز، تَجَذَّرَ في الرُّسُوْخ مَجدُّه، وتَخَلَّدَ في فُصُول التاريخ ذِكْرُه، مـــن عِرَاق العُروبة والإســـلام والإنســـانية، عِراق التَّنَـــوُّع، والتعددِ بأُنْمُوذَجِه الحضاري المُلْهِم.. جاءت بهم فضائلُ الإســـلام بِنَفَحَاتِ أَنْسِها، ونُبْلِ مقاصدها، وهم الكوكبـــة العلمية بما تُمثله في فَضَـــــائِها الرحب والحاضن من مرجعيةٍ تستحقُ من الجميع التقديرَ والحفاوةَ والتثمين».

وخاطب معاليه كبار العلماء والمرجعيات الدينية العراقية قائـــلاً: «نعم؛ كلُّ علم وفكرٍ يَجمعُ ولا يُفَرِّقُ، ويؤلِّفُ ولا ينفِّرُ فهو عِلْـــمٌ نافعٌ يُحْفَل بـــه، وأنتم أحق بـــه وأهلُه، وما اجتمعت هـــذه الأرواحُ المتآلفةُ براســـخ علمها وفهمها إلا تَيَمُّنَاً وأُنْسَـــاً بنَفَحَاتِ الرحاب الطاهرة التي تشرَّفت المملكـــةُ العربيةُ الســـعودية بخَدَمَاتِها المشـــهودةِ، كما تشرفت ببذل المســـاعي لما فيه خيرُ الإسلام والمسلمينَ والإنســـانيةِ جمعاء، فأجزل اللهُ المثوبةَ لخادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبدالعزيز آل ســـعود، وسُـــمُوِّ وَلِيِّ عَهْـــدِهِ الأَمين الأمير محمد بن ســـلمان بن عبدالعزيز آل ســـعود على ما قدما، ويُقَدِّمَـــان مـــن ذلكم الخـــير وغيره، حفظهما الله وزادهما توفيقاً وتسديداً».

ونـــوّه الأمين العـــام لرابطـــة العالم الإسلامي، بالخطوات الحثيثة للحكومة العراقية في ازدهار ورفعة صَرْحِ العِرَاقِ الكَبير، مُعَزِّزَةً المفهومَ الشـــاملَ للهُوية الوطنيَّة في الوِجْدان العراقي، مؤكداً أن الهُوية ثابتٌ راسخٌ لا يتغير، لكنَّ الخروجَ عن جادة اعتدالها وسماحتِها خطأٌ بيِّنٌ

وزير الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كردستان العراق: هذه الفعاليات تسهم في عملية بناء السلام

كبير علماء المجمع الفقهي العراقي: النصوص الشرعية تؤكد على أن السلم المجتمعي واجب شرعي

متحدث «المرجعيات الشيعية»: الوسطية تحتاج إلى جهد وسلوك وعمل وجرأة في اتخاذ المواقف المعتدلة

في المنهج، وهو كثيراً ما يتردَّى إلى ضلالٍ يتعدى دائرتَهُ الضيقةَ وخطرَهُ المحدودَ ليَتَخَطَّفَ كُلَّ عاطفةٍ مجردةٍ عن الوعي.

من جهته أكد معالي الدكتور بشـــتوان صادق عبدالله وزير الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كردســـتان العراق، أن حكومة كردستان العراق لم تدخر جهداً في بناء العراق الجديد التقدمي الفيدرالي، وقد أســـهمت في كتابة الدســـتور الذي ضمن حقوق جميع المكونات في العراق.

وأوضح أن كردســـتان كانت ولا تزال المـــلاذ الآمن للجميع لمـــا تمتعت به من عيش كريم وتعايش سلمي واحترام كافة حقوق الأديان والمذاهب، مضيفاً «لا شك أن إقامة مثل هذه الفعاليات والملتقيات في المملكة العربية الســـعودية تسهم في عملية بناء الســـلام»، مشدداً على أن هذا الدور البـــارز له ثمرة إيجابية في توحيد الصف العراقي.

ونوه بالجهود التي يبذلها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في التقريب بين كافة المذاهب والمرجعيات، وترسيخ قيم الأخوة ونبذ الكراهية.

من جانبه أكد فضيلة الشـــيخ العلامة

رئيس ديوان الوقف الشيعي: علماء الإسلام تواقون لمبادراتكم المسؤولة

أحمد حسن الطه كبير علماء المجمع الفقهي العراقي، أن النصوص الشرعية تؤكد على أن السلم المجتمعي واجب شرعي، ومطلوب منا جميعاً الدخول فيه، وهو طريق النجاة في الدنيا والآخرة، مضيفاً «إن الله تعالى خلق الإنسان وجعله الخليفة في الأرض وحمّله مسؤولية إعمارها، ولا إعمار للأرض إلا بوجود بيئة آمنة، يأمن المرء فيها على دينه ونفسه وماله وعرضه، ومن هنا كان لزاماً على العقلاء والحكماء أن يبتعدوا عن كل ما يعكر صفو الأمن والأمان ويزعزع السلم والسلام، وأن يقفوا جميعا في وجه من يسعى إلى ترويع الناس وتخويفهم وتعريض أمنهم للخطر وتغذية العنف والتطرف».

وتابع: «لذلك جاءت الشريعةُ الإسلامية بمقاصد ترمي إلى تحقيقِ مصالح العباد ودفعِ المفاسد عنهم، وراعت حفظَ الضروريات التي لا تستقيم الحياةُ الإنسانية إلا معها، المتمثلة بحفظِ الدين والنفس والعقل والمال والعرض، ولعل المقصدَ الأعلى الذي تنتظم فيه كلُّ هذه المقاصدِ الكليةِ هو السلام، ولعل الحقَّ الأقوى الذي يضبط كلَّ الحقوقِ الجزئية هو حقُ العيش الآمن، ومن هنا عملت

رئيس ديوان الوقف السني: الرابطة حريصة على وحدة الصف وترسيخ الأخوة الإسلامية خاصة في العراق

الشريعة في أحكامها على تعزيزِ السلم المجتمعي الذي يرتبط بصورةٍ مباشرة في تحقيق هذه المقاصدِ وحفظِ هذه الضروريات وعبرت عنها بخطاب رسالي يجمعنا، ولا يفرقنا، وإن ما تشهدُه بلادُنا ومحيطُنا الإقليمي من نزاعات وصراعات وفتنٍ مثلما لها أسبابٌ خارجية فهي أسيرةٌ لدوافع داخليةٍ تقوم على غيابِ الحكمة في التأصيل وانعدام الترشيد في الخطاب الديني، وضياعِ مبدأ احترام اختلاف التنوع المحمود الذي يضمن الحريات والحقوق».

وأكد أن العراق اليوم يحتاج أكثر من ذي قبل إلى وحدة الكلمة ورص الصف والتعاون على البر والتقوى وتغليب المصالح العامة لننهض ببلدنا ونعيد ماضينا المشرق ونطوي صفحات حاضرنا المؤلم.

ونوّه بجهود المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله في تعزيز السلم الإقليمي والدولي ومحاربة التطرف، وخير شاهد على ذلك وثيقة مكة (في عام ٢٠٠٦) لأجل إيقاف نزيف الدم في عراقنا الجريح، ثم تعزيزها بلقاءات تنسيقية في عام ٢٠١٧م، سائلاً الله تعالى أن يمن على المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً بكل خير وازدهار وتقدم.

كما ثمن في الوقت ذاته جهود رابطة العالم الإسلامي في تقريب وجهات النظر بين المسلمين والتعاون معهم في تجاوز الأزمات.

بدوره تمنى سماحة السيد محمد علي محمد علي بحر العلوم، المشرف على معهد المعلمين للدراسات العليا المتحدث بالنيابة عن المرجعيات الشيعية أن يكون في هذا اللقاء تحقيق لبنة ولو صغيرة في بناء تاريخنا وامتنا ومجتمعنا. وقال: «نحمل همَّ العراقيين، هذا الهم الذي يسكن في قلوب الجميع، هذا هو الهم الذي يحملنا مسؤولية رفعه ومسؤولية معالجته».

وأكد أن من أجمل التعابير التي وصفت بها الأمة الإسلامية أنها أمة وسط كما في القرآن الكريم، مضيفاً أن «الوسطية تحتاج إلى جهد وسلوك وعمل وجرأة في اتخاذ المواقف المعتدلة، وإذا كان الاختلاف حقيقة فالطريق فيه يحدده القرآن الكريم للأمة الوسط الذي يعني التميز والتمدد والانفتاح على الآخرين».

وشدد على أن مسؤولية علماء الدين السعي لتثبيت الحقوق والاحترام المتبادل، موضحاً أن التعددية المذهبية والعرقية في مجتمعنا تحتاج إلى معالجات اجتماعية سلوكية على قاعدة

التعايش السلمي بين الأفراد لا على قاعدة التغلب.

وفي السياق ذاته نوه سعادة الدكتور حيدر حسن جليل الشمري رئيس ديوان الوقف الشيعي، إلى أن علماء الإسلام تواقون لمبادراتكم المسؤولة وهم يؤكدون قدرتهم على تحقيق البرامج وتنفيذ الأهداف التي تعلنونها.

وأضاف: «أن أبناء السنة والجماعة هم أنفسنا كما قال سماحة السيد السيستاني وبذلك نستطيع إفشال كل محاولة تدق إسفين الشقة بين المسلمين»، مؤكدا أن المسلم – من السنة والشيعة – هو من شهد بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وبهذه الشهادة يعصم نفسه وله حقوق المسلم على المسلم.

أما سعادة الدكتور سعد حميد كمبش رئيس ديوان الوقف السني، فقال: «إنه من دواعي سرورنا أن نجتمع بدعوة من رابطة العالم الإسلامي التي كانت حريصة على وحدة الصف ووحدة الكلمة لترسيخ الأخوة الإسلامية خاصة في العراق».

وأضاف: «لا ننسى جهود المملكة العربية السعودية على رأسها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين لخدمة العالم الإسلامي عامة والشعب العراقي خاصة».

من جهته أوضح فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله سعيد ويسي رئيس اتحاد علماء إقليم كردستان العراق، أن العراق اشتهر بأنه بلد الحضارات والعلم والعلماء، البلد الذي علم البشرية القراءة والكتابة والزراعة والصناعة.

وقال: «أخوانكم في كردستان كانوا سباقين لكل خير بالرغم من التنوع القومي والديني والمذهبي، حتى أصبح مثالاً يحتذى به على جميع الأصعدة»، موضحاً أن جهود المؤسسات الدينية بالإقليم تمحورت في ترسيخ مبدأ التواصل والتعاون بين الجميع في العراق على أساس خدمة المجتمع ومصالح أبنائه.

وأضاف: «نتطلع في هذا الملتقى المبارك المنعقد في المكان المبارك أن نبذل الجهود من أجل مد جسور المحبة والتكاتف لخدمة الإسلام والمسلمين».

وشهد ختام الملتقى تكريم معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى من قبل المرجعيات الدينية العراقية على مبادرته بالدعوة لعقد هذا الملتقى وجهوده في التقريب بين المذاهب والمرجعيات، وترسيخ قيم الأخوة ونبذ الكراهية.

البيان الختامي
لـ «ملتقى المرجعيات العراقية»

انعقد ملتقى المرجعيات العراقية في القِبلة الجامعة "مكة المكرمة"، وفي جوار بيت الله الحرام، وبمبادرة طيبة وضيافة كريمة من رابطة العالم الإسلامي بقيادة أمينها العام معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، حفظه الله.

وقد عُقد "ملتقى المرجعيات العراقية"، في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر الله الحرام ذي الحجة، من العام ١٤٤٢ للهجرة، الموافق للرابع من آب (أغسطس) عام ٢٠٢١ ميلادي، وبحضور جمع من القيادات والعلماء الكبار الذين يمثلون المرجعيات الدينية في العراق، ورئيسَي ديوانَي الوقفين السُّني والشيعي، وكذا وزير الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كردستان العراق. وزُيِّن الملتقى بعد تلاوة القرآن بكلمات للمراجع الدينية، وقيادات المؤسسات الوقفية، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس هيئة علماء المسلمين، كما تعطر الملتقى بمداخلات من العلماء الفضلاء.

وقد خرج المشاركون في هذا الملتقى بما يأتي:

١- يتقدم المشاركون في "ملتقى المرجعيات العراقية" بجزيل الشكر والامتنان لصاحب المقام السامي، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، ولولي عهده الأمين سمو الأمير محمد بن سلمان- حفظهما الله- على الجهود المتميزة في رعاية المبادرات التي تعزز التعايش السلمي، والحوار الحضاري، ومواجهة التطرف والعنف، في العالمين العربي والإسلامي، ومنها بلدنا العزيز العراق.

٢- كما يتقدم المشاركون بعظيم الامتنان لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي: الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى -حفظه الله- على هذه المبادرة الكريمة والمُقدّرة لدى المرجعيات العراقية، وعلى كرم الضيافة وحسن الاستقبال وروعة تنظيم هذا الملتقى التاريخي.

٣- ضرورة تفعيل "وثيقة مكة المكرمة".

٤- العراق منطلق الحضارات وملتقى الثقافات، ووحدتُه واستقرارُه وازدهارُه، كل ذلك يُسهم في الاستقرار والازدهار الإقليمي والعالمي.

٥- فتح قنوات الحوار البَنّاء، والتواصل الإيجابي بين العلماء لمعالجة القضايا المستجدة، والأزمات المتجددة، ويكون هذا الملتقى نواة لتبني هذه القنوات.

٦- إشاعة القيم المشتركة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، لبناء الوطن وتحقيق المواطنة، من خلال بث روح التسامح والتعايش السلمي، والاحترام المتبادل، والاعتدال والوسطية، ونبذ التطرف والغلو.

٧- الأولوية في خطابنا الديني والإعلامي، إنما تكون بالتأكيد على كلمة التوحيد ووحدة الكلمة، وحفظ هُوية الوطن، والحرص على بنائه، ورفض الإرهاب وإدانة العنف بكل صوره.

٨- الاهتمام بفقه السلم؛ ليُسهم في بناء مجتمعٍ صالح يقوم على التعايش والسلم المجتمعي.

٩- ترشيد الفتاوى الدينية بما يحقق مقاصد الشرع الحنيف، في حفظ الضروريات الخمس: (الدين- النفس- العقل- العرض-المال) سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، بما يحفظ المشتركات الإسلامية والإنسانية.

١٠- إنشاء هيئة للتواصل الحضاري بين المذاهب والأديان التي تتألف منها مجتمعاتنا الإسلامية.

١١- إنشاء لجنة تنسيقية مشتركة، تجمع المرجعيات العراقية ورابطة العالم الإسلامي، لمتابعة المبادرات المنبثقة عن هذا الملتقى، وتفعيل أيّ مبادرات قادمة، والتنسيق بين المرجعيات، وما تتبع الملتقى من فعاليات ونشاطات تُحقق أهدافه المرسومة.

اهتمام إعلامي بـ«ملتقى المرجعيات العراقية»

إعداد: عبدالله حسين

تابعت وسائل الإعلام العربية وقائع "ملتقى المرجعيات العراقية" باهتمام بالغ منذ الإعلان عنه وحتى انعقاده، وما صدر عنه من بيان ختامي شامل، كون الملتقى ضم نخبة من العلماء والمرجعيات والشخصيات العراقية البارزة، وسخر الكُتّاب أقلامهم ليعبروا عن أهمية انعقاده في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الأمة.

وفي هذا الرصد تستعرض (الرابطة) أبرز ما كُتب عن الملتقى من كتّاب ومحللين، ومواقع إلكترونية، ووسائل تواصل اجتماعي.

رؤية مشتركة

مدير أكاديمية البلاغي، السيد زيد بحر العلوم، وفي حديث مع "العربية نت"، اعتبر أن مشاركته في المؤتمر تأتي "في سياق مجموعة من اللقاءات مع ممثلي المذاهب الإسلامية في العراق لبلورة رؤية مشتركة تساهم وتعزز مفاهيم الوسطية والاعتدال وتنبذ الفكر المتطرف".

وأضاف الموقع: بحر العلوم رأى أن الملتقى من المهم أن يشتغل على "بلورة رؤية مشتركة تسهم في تحصين المجتمع العراقي من آفات دعوات التطرف والتكفير"، معتبراً أن "انعقاده في مكة المكرمة يشير إلى رمزية هذا المكان وموقعه في قلوب المسلمين"، كاشفاً أنه "تم الاتفاق على إدامة الحوارات، وإيجاد هيئة تتولى تنسيق المواقف، وتجرم دعوات التكفير والتطرف، واستثمار الإمكانيات المعنوية للمجمع الإسلامي لتحقيق ذلك".

وعن أجواء الملتقى أوضح بأنها كانت "إيجابية جداً ومميزة". فبحسب بحر العلوم، لـ"العربية نت"، فإن المجتمعين اتفقوا على "مزيد من التواصل بين الجانبين السني والشيعي، ومحاولة دراسة المبادرات المقترحة وإمكانية تطبيقها".

أخوي تشاوري

من جهته وصف رئيس مجلس علماء العراق الشيخ محمود عبدالعزيز العاني ملتقى المرجعيات العراقية في مكة المكرمة بأنه أخوي تشاوري بين علماء العراق ولا سيما بين المذهبين "الشيعي" و"السني" وبرعاية رابطة العالم الإسلامي.

بحر العلوم: انعقاد الملتقى في مكة المكرمة يشير إلى رمزية المكان وموقعه في قلوب المسلمين

العاني: اللقاء عقد لمحاولة تطويق استغلال الاختلاف والتنوع الديني في إثارة النعرات الطائفية

وقال العاني في تصريح لصحيفة عكاظ "إن اللقاء عقد لدراسة أسباب العنف الطائفي ومحاولة تطويق استغلال الاختلاف والتنوع الديني في إثارة النعرات الطائفية والعنف وما شابه ذلك".

ودعا العاني الله أن يوفق الجميع ويحقق الوحدة الوطنية العراقية والإسلامية بل الوحدة الإنسانية في سبيل أن يعيش الإنسان حراً كريماً بعيداً عن الاستغلال الديني والسياسي.

وفي ختام اللقاء قدم العاني الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي العهد ولرابطة العالم الإسلامي.

الأمن والتنمية

وقال الخبير في الشؤون الاستراتيجية والأمنية الأستاذ عبد الله القحطاني في تعليق لبرنامج قناة ٢٤ السعودية: "نتأمل بفضل الله سبحانه وتعالى أن يكون مستقبل العراق أفضل من حاضره، ونتأمل أيضاً أن يكون لهذه المرجعيات وغيرها من المرجعيات الأخرى غير الدينية دور إيجابي في توحيد الصف، وفي جمع الكلمة، وفي نبذ الفرقة، وفي البعد عن الطائفية، وفي الوقوف مع الوطن العراقي الذي يحتاج إلى إنسان العراق، ويحتاج إلى المواطن العراقي، ويحتاج إلى العقل العراقي، وليس إلى الإرهاب بشكل عام".

وأوضح القحطاني أن "العراق يحتاج للأمن والاستقرار وهذا لن يصنعه مهما كانت الجهود الدولية، ولن يحققه ويضمن بقاءه بعد الله جل وعلا إلا الإنسان العراقي، وإلا أهل العراق والمواطنون العراقيون من جميع المناطق والمذاهب والعرقيات، وهذا أمر محتوم، فلن يستطيع أحد أن يحقق لأمة أخرى أو لبلد آخر كل شيء والإنسان لا يفعل شيئاً من داخل هذا الوطن".

مكانة المملكة

رئيس تحرير صحيفة عكاظ الأسبق الدكتور هاشم عبده هاشم غرد في حسابه على منصة تويتر قائلاً: "ما يقوم به أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى من أعمال وتحركات واتصالات، وما يعقده من لقاءات ومؤتمرات على هذا المستوى، وأبعد منه هو عين ما تتطلبه الأمة، ويجسد مكانة المملكة وقيادتها للعالم الإسلامي، وجميع المسلمين في جميع أنحاء الأرض".

تعزيز التنوع المذهبي

الكاتب الصحفي الأستاذ فهيم الحامد أجاب في مقاله المنشور في صحيفة عكاظ عن

بعض التساؤلات حول انعقاد الملتقى تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي قائلاً: "تساءل الكثيرون عن مغزى وهدف تنظيم رابطة العالم الإسلامي ملتقى المرجعيات الدينية العراقية من جوار المسجد الحرام بحضور المرجعيات الشيعية والسنية والكردية في العراق أخيراً.. الراسخون في فهم فلسفة رابطة العالم الإسلامي حتما يدركون أن الرابطة هدفها التقريب بين الشعوب الإسلامية بكافة تياراتها وأعراقها وطوائفها، فضلاً عن تكريس قيم التسامح والوسطية والاعتدال ونبذ الإرهاب والتطرف وفهم ثقافة الآخر والتقريب بين الديانات".

وأضاف: "عندما يؤكد الملتقى ضرورة مواجهة التطرف الديني بمصادره كافة، إضافة إلى تعزيز سبل محاربة الطائفية الدينية ونبذ خطاب الكراهية والصراع الفكري والثقافي في العالم الإسلامي ويحذر من "وباء الطائفية"، ويدعو إلى ضرورة فتح قنوات للحوار البناء، والتواصل الإيجابي بين العلماء لمعالجة القضايا المستجدة والأزمات المتجددة، فإن الهدف والمغزى الاستراتيجي يصبح واضحاً كالشمس في كبد السماء، وهو إيجاد التقارب بين الطوائف والمرجعيات العراقية وتكريس مبدأ التسامح والوسطية والاعتدال.. وعندما يقول الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى في كلمته أمام الملتقى إن الطائفية لا تعدو كونها دخيلة على قيم الدين والوطن، مشيداً بخطوات رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي لترسيخ الهوية الوطنية العراقية، التي وصفها بأنها "خطوات حثيثة معززة للمفهوم الشامل للهوية الوطنية في الوجدان العراقي"، فإنه يرسي قواعد الاعتدال

هاشم: ما يقوم به الدكتور محمد العيسى من أعمال وتحركات واتصالات هو عين ما تتطلبه الأمة

الحامد: حظيت مخرجات الملتقى باهتمام المرجعيات الدينية في الداخل العراقي

ويؤكد أن الطائفية هي عدو للتعايش المشترك".

وأكد الحامد: لقد نجح ملتقى المرجعيات العراقية في تعزيز الأخوة بين السنة والشيعة من جوار مهبط الوحي مكة المكرمة التي تمثل قبلة المسلمين جميعاً، والتأكيد على ضرورة مواجهة خطاب التطرف الديني أياً كان مصدره ومكانه وزمانه وذريعته، والمتمثل في الطائفية أياً كان مكانها حول العالم. وأجمع المشاركون من مختلف التيارات على دحض خطاب الكراهية والاختلافات الدينية والفكرية والثقافية الذي ترفضه المرجعيات الدينية العراقية باعتباره لا يمثل إلا نفسه ولا يمثل أصالة علماء العراق الذين خدموا عالمهم الإسلامي والإنساني بوعيهم الكبير والشامل.

وليس هناك رأيان في أن مشاركة وفد عراقي يضم كبار العلماء والمرجعيات الدينية في العراق في ملتقى المرجعيات العراقية وتناول العلماء محاور مهمة لإبراز القيم الإسلامية المشتركة التي تمثل الركيزة الأساسية في

القحطاني: العراق يحتاج للأمن والاستقرار ولن يصنعهما إلا الإنسان العراقي

الوحدة الدينية للجميع مع احترام الخصوصية المذهبية لكل منهم بحد ذاته تطور نوعي إيجابي في تفكير المرجعيات الدينية باعتبار هذا المؤتمر مُلْهِماً للتنوع الديني الإسلامي أياً كان مكان هذا التنوع في العالم الإسلامي، نظراً لكونه منطلقاً من قبلة المسلمين.

وأوضح الكاتب: "لقد أظهرت جلسة الحوار بين المشاركين تعدداً في الآراء ووجود إجماع على ضرورة الخروج بقرارات تحدد الأدوار الملقاة على عاتق المؤسسات الدينية وإجراءات التنسيق المقترحة لتحقيق الهدف المشترك ليكون دليلاً إرشادياً عاماً للجميع في الداخل العراقي وغيره وهذا ما تمخض عنه العصف الذهني المنوع، حيث وافق المجتمعون على تشكيل لجنة تنسيقية بين المرجعيات العراقية السنية والشيعية لتوحيد العمل الإسلامي المشترك في القضايا التي تهم الجميع، إلى جانب إنشاء هيئة عليا للتواصل والتعاون الحضاري في الداخل العراقي والداخل الإسلامي ومع أتباع الأديان الأخرى، برئاسة دورية وأمانة عامة منتخبة من قبل المرجعيات العلمية المشاركة".

واعتبر أنه من: المؤكد أن أهمية الملتقى جاءت بسبب تنوع المشاركة من حيث حضور مراجع علمية سنية وشيعية مهمة ومؤثرة في العراق، إضافة إلى حضور رئيس الوقف الشيعي، ورئيس الوقف السني، وأيضاً شخصيات كبيرة فكرية وأكاديمية مؤثرة.

تعزيز التعايش

وعن مخرجات الملتقى قال: حظيت مخرجات الملتقى باهتمام ومتابعة واسعة من المرجعيات الدينية السنية والشيعية العراقية في الداخل العراقي، ودعمت مخرجات الملتقى خصوصاً أن الملتقى أكد أهمية تنمية وتنسيق دور العلماء وخاصة المراجع الدينية لتعزيز التعايش المذهبي والعمل على تطوير رسالة المؤسسات الدينية بما يحقق السلام المجتمعي والازدهار الحضاري في إطار الاحترام التام للسيادة الوطنية والدعم المعنوي لجهود الحكومة العراقية والمجتمع الدولي.

وعبر الحامد عن أهمية إنشاء هيئة عليا للتواصل والتعاون الحضاري بقوله: أجمعت المرجعيات الدينية على أن إنشاء هيئة عليا للتواصل والتعاون الحضاري في الداخل العراقي والداخل الإسلامي ومع أتباع الأديان الأخرى، برئاسة دورية وأمانة عامة منتخبة من قبل المرجعيات العلمية المشاركة، يعكس حرص رابطة العالم الإسلامي على متابعة تنفيذ مخرجات الملتقى لتحقيق الهدف المشار إليه، منها إبراز القيم الإسلامية المشتركة التي تمثل الركيزة الأساسية في الوحدة الدينية للجميع مع احترام الخصوصية المذهبية. لقد ثمنت المرجعيات الدور السعودي في تعزيز التعايش السلمي وضرورة تفعيل وثيقة مكة المكرمة. وقررت إنشاء لجنة تنسيقية مشتركة تجمع المرجعيات العراقية لمتابعة المبادرات الناتجة عن الملتقى وترشيد الفتاوى الدينية بما يحافظ على المشتركات الإسلامية والإنسانية، والاهتمام

بفقه السلم ليسهم في بناء مجتمع قائم على التعايش والسلم المجتمعي وفتح قنوات الحوار البناء بين العلماء لمعالجة القضايا المستجدة والأزمات.

العيسى.. مناصر لقيم التسامح

وعن دور معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في الاهتمام بقضايا الأمة ذكر الحامد مستشهداً: عندما زار الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى معسكر "أوشفيتز" النازي، في بولندا، للمشاركة في الذكرى الـ ٧٥ لتحرير سجنائه عام ٢٠٢٠، ورافقه وفد، بمناسبة ذكرى تحرير أسرى يهود من المعسكر، انتشر الخبر عبر مواقع التواصل الغربية والعالمية خصوصاً تسجيل فيديو للعيسى وهو يؤم صلاة جماعة مع وفده في المعسكر. قدمت تلك الزيارة التاريخية رسالة للعالم تعكس مدى تسامح الإسلام الحقيقي مع جميع الأديان وخطوة لبناء جسور السلام والمحبة لأتباع الديانات السماوية، وما تقوم به رابطة العالم الإسلامي لتجسير الفجوات لبناء السلام وإدانة العنف والإرهاب. فرابطة العالم الإسلامي في كل حراك كانت تهدف لتعزيز قيم الإسلام والتعبير عن عدالته وتكريس قيم التسامح والعدالة والوسطية والرحمة.

وعندما منحت الأمم المتحدة عبر جامعتها للسلام "الدكتوراه الفخرية" للدكتور محمد العيسى فإن ذلك كان تقديراً لجهوده المتميزة في دعم الدبلوماسية الدولية، وتعزيز الصداقة والتعاون بين الشعوب، ونضاله المؤثر في مكافحة الكراهية باعتباره شخصية دولية

محبوب: الملتقى يؤسس لمرحلة جديدة للتعايش السلمي

رائدة للاعتدال الديني والفكري، وأنه يواصل العمل الجاد لإيصال رسالة الإسلام المعتدل والتعايش السلمي حول العالم، ويبذل جهوداً لتوعية الأقليات المسلمة، واعترافاً بمساهماته الفردية وجهوده الإنسانية في مجال السلام وحل النزاعات ونشر الوئام.

زرع الأمل

وأضاف الحامد: تلعب الرابطة اليوم أدواراً مهمة في هذه المرحلة تتجاوز العمل الخيري الإغاثي إلى المساهمة في تشكيل الفكر وتغيير الراكد منه، وزرع الأمل من جديد. والمملكة مركزيتها ومحوريتها في قلب العالمين العربي والإسلامي، تشعر بمسؤولية مخصوصة عن تقديم مشروعها للإصلاح.

وهي الآن تخوض غمار مرحلة جديدة يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، بعُدّة جديدة، وبفكر نهضوي، يحدث هذا أمام كل ما تقاسيه المنطقة العربية ويعانيه العالم الإسلامي من حالة احتباس حضاري، إذ تشهد جملة من دوله وعواصمه صنوفاً من الفوضى التي تعصف باستقرارها وتفتك بإنسانها وتكلفها المزيد من سنوات التراجع والتوقف عن لحظة العصر وراهنه. وتكثر الحلول على وجه التنظير، وتتزاحم الرايات التي تزعم الإحاطة بسبل الخروج من

نفق الواقع الأسيف الذي يلف المنطقة ويشل حركتها ويعيث في تاريخها وحاضرها على حد سواء. ورابطة العالم الإسلامي تكاد تكون من بين المؤسسات العالمية التي نجحت في إخراج الأمة من الجمود، بعد عدة سنوات على تأسيسها في مكة المكرمة بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد فيها في ١٨ مايو ١٩٦٢ لتكون منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة، مقرها مكة المكرمة، تُعنى بإيضاح حقيقة الدعوة الإسلامية، ومد جسور التعاون الإسلامي والإنساني مع الجميع.

مرحلة جديدة

الأستاذ بجامعة أم القرى الدكتور عبدالحفيظ عبد الرحيم محبوب سطر مقالاً في صحيفة مكة الإلكترونية بعنوان: "مرجعيات العراق من مكة.. يؤسس لمرحلة جديدة للتعايش السلمي" تحدث فيه عن دور رابطة العالم الإسلامي وأهمية ورمزية انعقاد الملتقى في المملكة العربية السعودية، موضحاً أن الدعوة لاجتماع المرجعيات العراقية في مكة من أجل التنسيق بين المرجعيات في الفترة المقبلة، وترشيد الفتاوى الدينية من قبل الطرفين، بما يحقق مقاصد التشريع في حفظ الضرورات الخمس، الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، على المستويين الفردي والمجتمعي، بما يحافظ على المشتركات الإسلامية والإنسانية للوصول إلى وحدة الكلمة، وحفظ هوية الوطن العراق التي ترفض أي إرهاب وتدين العنف.

واستطرد قائلاً: مع أهمية إشاعة القيم المشتركة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وتلتقي مع القيم الإنسانية وتدعو لها، من أجل بث روح التسامح، والإخوة الدينية (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠)، والتعايش السلمي، والاحترام المتبادل، وفهم معنى الوسطية والاعتدال، الذي يعني نبذ العنف والتطرف والغلو، مع إعلاء فقه السلم، الذي يدعو إلى استيعاب الخصوصية المذهبية لكل طرف في دائرة دينهم الواحد.

واعتبر محبوب أن: ما عدا ذلك يدور في خيال الطائفية المقيتة التي حذر منها الإسلام، وحذر من تبعات خطرها، وهي دخيلة على العراق، ودخيلة أيضًا على قيم الدين الإسلامي، ومبادئ الوطنية، بل يجعل الطائفية تنزلق نحو متاهات فكرية تقود للصراع والانغلاق، فيما أهل الإسلام على يقين أن الطائفية ليست من هدي الإسلام في شيء، من أجل أن يسهم ذلك في بناء المجتمعات وازدهارها واستقرارها، وعودة العراق إلى عراقته وحضارته.

واختتم مقاله بقوله: "لذلك ركزت السعودية على مخاطبة مرجعيات العراق الذين يشعرون أنهم من بلد تجذر في الرسوخ مجده، من عراق العروبة والإسلام والإنسانية، قدموا بنبل إلى بلاد الحرمين الشريفين بنبل مقاصدها، وهم الكوكبة العلمية بما تمثله في فضائها الرحب والحاضن من مرجعية تستحق التقدير، والتي هي بدورها قدمت شكرها لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان، على جهودهما في رعاية المبادرات التي تعزز التعايش السلمي والحوار الحضاري ومواجهة التطرف والعنف ليس فقط في العراق، بل في العالمين العربي والإسلامي، مقدمين في نهاية الملتقى الدعوة لأمين عام الرابطة لزيارة العراق".

د.العيسى يلتقي رئيس البرلمان الآيسلندي

التقى معالي الشيخ د. محمد العيسى بمعالي رئيس البرلمان الآيسلندي السيد ستاينغريمور سيغفوسون وعددٍ من البرلمانيين بمقر البرلمان في مدينة ريكيافيك، وتناول اللقاء عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالتواصل الحضاري بين الشرق والغرب .

شراكة استثنائية بين الرابطة ومعهد توني بلير للتغيير العالمي

معالي الشيخ د. محمد العيسى يلتقي رئيس الوزراء البريطاني السابق السيد توني بلير، ويشهدان تدشين شراكة استثنائية بين رابطة العالم الإسلامي ومعهد توني بلير للتغيير العالمي

العيسى يستقبل سفير جمهورية النمسا

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى سعادة سفير جمهورية النمسا لدى المملكة العربية السعودية السيد جورج بوستنقر، حيث تناول معه عدداً من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

رئيس البرلمان الفيدرالي السويسري يستقبل الأمين العام

استقبل رئيس البرلمان الفيدرالي السويسري السيد أندرياس إيبي بمقر البرلمان في مدينة برن، معالي الشيخ د. محمد العيسى، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك

الأمين العام يلتقي رئيس البرلمان الألماني

التقى معالي الأمين العام الشـــيخ د. محمد العيسى معالي رئيس البرلمان الألماني السيد فولفغانغ شويبله بمقر البرلمان في برلين، وتناول الحوار الموضوعات ذات الاهتمام المشترك

قام رابطة العالم الإسلامي بإعادة التغريد
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · ٢٩ يوليو
جمعت #وثيقة_مكة_المكرمة لأول مرة في التاريخ الإسلامي مفتي وعلماء الأمة من جميع المذاهب والطوائف الإسلامية ليُصدروا وثيقتهم التاريخية التي أقرتها الدول الإسلامية في اجتماع وزراء خارجيتهم بنيامي، منوهين بالدعم الواسع الذي حظيت به الوثيقة حول العالم.
من رابطة العالم الإسلامي
١٤٨ ٦٥١ ١,٩ ألف

قام رابطة العالم الإسلامي بإعادة التغريد
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · ١٤ يوليو
التقيتُ اليوم المدير العام للمنظمة الدولية للهجرة السيد أنطونيو فيتورينو، واستعرضنا سبل تعزيز الشراكة وآفاق التعاون في ملف الهجرة.
١٦٣ ٣٢٥ ١,١ ألف

الرابطة تدين الهجوم الإرهابي على السفينة التجارية السعودية

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي باسم مجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية كافة الهجوم الإرهابي بطائرة مُسيَّرة مُعادية ضد سفينة تجارية سعودية والذي تم إحباطه بحمد الله.

وأكدت الرابطة في بيانٍ صدر عن معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى: (أنَّ هذا الاعتداء الإرهابي يُشكّل انتهاكاً جسيماً لكافة القوانين والأعراف الدولية التي تنص على حرية الملاحة البحرية وسلامتها، و تجرِّم هذه الأعمال التخريبية، كما أنها تنص على إيقاع عقوبات رادعة بحق منتهكي هذه القوانين).

وأعربت الرابطة على لسان معالي أمينها العام عن استنكارها وشجبها لهذا العمل الإرهابي الذي استهدف التأثير على أمن واستقرار المنطقة، وتهديد أمن وسلامة التجارة العالمية.

وفي نهاية البيان أكد معالي الأمين العام باسمه وباسم مجالس وهيئات الرابطة (وقوف الرابطة إلى جانب المملكة العربية السعودية وتأييدها الكامل لما تتخذه من إجراءات للمحافظة على أمنها واستقرارها وسلامة وحرية الملاحة البحرية في هذا الشأن).

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

الرابطة تشيد بنجاح حج هذا العام

أشادت رابطة العالم الإسلامي بالنجاح المتميز لخطة حج هذا العام في ظل الظروف الاستثنائية لجائحة كورونا حيث كان الحرص على إقامة الشعيرة مع المحافظة التامة على أعلى معايير السلامة الصحية بين الحجاج.

وأكدت الرابطة في تصريح لمعالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أن العالم الإسلامي ثمن عالياً التوجيهات الحكيمة لتنظيم حج هذا العام، مشيراً إلى أن الرابطة تلقت تنويه مفتي وعلماء العالم الإسلامي بالخدمات الجليلة المقدمة من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين "حفظهما الله"، في سياق شرف خدمة وفود الرحمن، مؤكدين تقديرهم الكامل للحالة الاستثنائية التي وُفقت المملكة العربية السعودية في إدارة ظرفها الخاص بنجاح تام.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
themwl.org
mwlorg

«كبش العيد»

يسد حاجة المستفيدين في ٢٢ دولة

أنهت رابطة العالم الإسلامي تنفيذ مشروع "كبش العيد" في ٢٢ دولة حول العالم، والذي تنفذه سنوياً بمناسبة عيد الأضحى المبارك بالتعاون مع الجهات الرسمية والصحية في كل دولة.

ويأتي هذا المشروع استكمالاً للدور الإنساني الذي تؤديه رابطة العالم الإسلامي في مساعدة الدول والشعوب المحتاجة حول العالم، إضافة إلى إحياء المقاصد الشريعة الجليلة لهذا النسك العظيم، حيث تكمل هذه المشروعات فرحة الفقراء والمساكين بالعيد والسعيد .

بين

رابطة العالم الإسلامي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

غرضها

دعم أنشطة وفعاليات مشروع تدخلات حماية الطفل الذي تنفذه المفوضية في شمال شرق نيجيريا

المنطقة

تضم أكثر من مليوني نازح غالبيتهم من النساء والأطفال

ستسهم الاتفاقية في:

01 حماية ودعم النازحين قسراً والأشخاص ذوي الصلة.

02 إنقاذ الأطفال النازحين الذين فروا تاركين منازلهم وحمايتهم من خطر الاتجار بالبشر.

03 دعم أنشطة الجهات الحكومية لتحسين خدمات حماية الطفل وتدريب المجتمع على حقوق الطفل.

04 تسهيل اعتماد مفهوم المدرسة الآمنة للأطفال، وتقديم الدعم العيني للقُصَّر غير المصحوبين.

05 دعم الأنشطة المناسبة للأطفال في ثلاثة أماكن آمنة ومتكاملة للنساء والفتيات.

06 رفع قدرة الجهات المسؤولة على درء حالات الإيذاء والاستغلال والعنف ضد الأطفال.

mwlorg themwl.org

يلقي الضوء على مجموعة من إسهامات الرابطة في خدمة الإسلام ونشر السلام

جناح رابطة العالم الإسلامي في معرض القاهرة.. منصة فكرية ثقافية وإنسانية

القاهرة:

دشن معالي وكيل الشؤون التنفيذية برابطة العالم الإسلامي الأستاذ عبدالرحمن المطر جناح رابطة العالم الإسلامي في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الـ٥٢، الذي افتتحه دولة رئيس مجلس الوزراء المصري الدكتور مصطفى مدبولي.

وأكد المطر أن مشاركة الرابطة جاءت بتوجيه ومتابعة من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الذي حرص على أهمية المشاركة في هذه التظاهرة الفكرية الثقافية العالمية المهمة، إذ يعد معرض القاهرة من أكبر المعارض في العالم ويحضره أكثر من مليوني زائر سنويا، وباعتبار الرابطة من أكثر المؤسسات الإسلامية العالمية التي تهتم برفع مستوى الوعي والثقافة وتنفذ برامج ومبادرات تعزز

النهضة العلمية الفكرية وتشجع على القراءة والاستيعاب والتحليل العقلي والمنطقي للأفكار والأطروحات، إذ إن تأسيس هذه العقلية هو الحصانة الحقيقية وخط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية والسلوكية باختلاف أشكالها ودوافعها.

وأوضح أن رابطة العالم الإسلامي تحرص دائماً على المشاركة في الفعاليات العالمية والمعارض الدولية، لافتاً إلى أن جناح الرابطة في المعرض يعد بمثابة منصة ثقافية فكرية وعلمية تقدم محتوى بلغات عدة وبأساليب عرض متنوعة وجاذبة تناسب الجميع، تسعى لتقديم الصورة الحقيقية لرسالة الإسلام وإيضاح مفاهيمه الإنسانية العالمية التي جاءت بالرحمة والخير والمحبة للعالمين، كما يلقي الجناح الضوء على مجموعة من إسهامات رابطة العالم الإسلامي العالمية.

وقال: "من أبرز ما يقدمه جناح الرابطة إضاءة على وثيقة مكة المكرمة التي تمكنت بنودها من توحيد كلمة ١٢٠٠ عالم ومفتٍ يمثلون كل الطوائف والمذاهب الإسلامية حول العالم، قدموا من ١٣٩ دولة لإمضائها، مستعيدين من جوار قبلتهم الجامعة عظمة الإسهام الإسلامي في الحضارة الإنسانية وصالح البشرية، فكانت بحق وثيقة تاريخية رحبت بها قيادات وأتباع الأديان والثقافات غير الإسلامية لما تحمله موادها من خارطة طريق نحو السلام مع الجميع تحمل اسم علماء ومفكري الأمة الإسلامية".

كما يقدم جناح الرابطة لمحة موجزة عن المتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية

بالمدينة المنورة الذي يُعد النواة والمقر الرئيس لسلسلة متاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية، التي تعمل الرابطة على إنشائها في عدد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، والذي يضم ٢٥ جناحاً رئيسياً، ويعتمد على ٣٥٠ أسلوباً تربوياً ووسيلة تعليمية، إضافة إلى ١٥٠ دليلاً عن عظمة الإسلام، وحفظ حقوق غير المسلمين، إلى جانب عرض تجسيمي لأكثر من ٥٠٠ قطعة من المصنوعات ومتحفيات العهد النبوي، تقدم رسالة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من مصادرها الموثوقة، بما تحمله من قيم العدل والسلام والرحمة والتسامح والاعتدال.

كما يقدم جناح رابطة العالم الإسلامي في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة رؤية الرابطة الجديدة التي تنطلق من مكة المكرمة على العالم، وإبراز جهودها المؤثرة في بناء الصداقات والتعاون بين الشعوب، وتعزيز مشاعر الأخوة الإنسانية، ومد جسور التواصل وصناعة الحوار الفعال بين أتباع الأديان والثقافات، إضافة إلى تعزيز القيم الإنسانية والوطنية المشتركة من خلال برامج الاندماج الوطني في دول التنوع الديني والإثني، إضافة إلى تسخير إمكاناتها لإنهاء المشاكل الطائفية حول العالم، ومواجهة خطابات "الإسلاموفوبيا" والكراهية والعنصرية عموماً التي تهدد بتقسيم المجتمعات وزعزعة أمنها الوطني.

كما تعرض الرابطة بعضاً من جهودها الإنسانية العالمية التي تنتشر في أكثر من ٩٠ دولة لمد يد العون للفقراء والمحتاجين وضحايا الكوارث والأزمات باختلاف أديانهم وأعراقهم وثقافاتهم من دون تمييز في العطاء على أي أساس.

شهر الله المحرَّم
واستقلالية الأمة

بقلم: د. حسن نور حسن العلي
باحث في إدارة التعريف بالنبي

يتناول هذا المقال سبب اختيار شهر المحرم ليكون أول شهور العام الهجري أو التقويم الهجري في عهد خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ يبدأ العام الهجري الجديد بإهلال هلاله.

وكان العرب يؤرخون قبل ذلك بالأحداث الجسيمة مثل القحط والخصب، والحروب. والعام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سُمِّي عام الفيل، حيث حاول فيه أبرهة ومن معه الهجوم على الحرم، ولكنه باء بالفشل الذريع، كما تشير إليه سورة الفيل.

وقد استمر هذا النهج المذكور بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن وفق الله سبحانه

وتعالى الصحابة برئاسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى وضع تاريخ خاص بالمسلمين وهو التاريخ الذي سمي بالتاريخ الهجري.

وقبل ذلك كانت للسنوات العشر التي مكث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اسم خاص، كما ذكر المقدسي في كتابه البدء والتاريخ (٤/ ١٨٠) إذ قال: "كانت سنو الهجرة عشر سنين السنة الأولى سنة الإذن، والثانية سنة الأمر بالقتال، والثالثة سنة التمحيص، والرابعة سنة الترفئة، والخامسة سنة الزلازل، والسادسة سنة الاستئناس، والسابعة سنة الاستغلاب، والثامنة سنة الاستواء، والتاسعة سنة البراءة، والعاشرة سنة حجة الوداع".

وفيما يلي سبب تسمية كل سنة باسمها:

الأولى سنة الإذن: أي الإذن بالهجرة من مكة إلى المدينة.

الثانية سنة الأمر: أي الأمر بقتال المشركين.

الثالثة سنة التمحيص: أي تكفير الذنوب عقب غزوة أُحد لقوله تعالى: "وليمحِّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين" (آل عمران: ١٤١).

الرابعة سنة التَّرْفِئَة، ومعناها الاتّفاق وجمع الشَّمل من رفأ بين القوم: إذا أصلح بينهم.

الخامسة سنة الزلزال، إشارة إلى ابتلاء المؤمنين وزلزالهم في غزوة الخندق.

السادسة سنة الاستئناس: إشارة إلى الآية الكريمة: "لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها" (النور: ٢٧).

السابعة سنة الاسْتِغلاب، وكان فيها فتح خيبر والغلبة على اليهود.

الثامنة سنة الاستواء، وهي سنة الفتح أيضًا، وفيها كان فتح مكة.

التاسعة سنة البراءة: أي براءة الله ورسوله من المشركين يوم الحج الأكبر. أو البراءة من المتخلفين عن الجهاد يوم تبوك. وهي أيضًا سنة الوفود لقدوم أفواج العرب وفودًا معلنين إسلامهم.

العاشرة سنة الوداع: أي سنة حجة الوداع

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه تم إنشاء التاريخ الهجري تقويمًا تاريخيًا للمسلمين كما سبق ذكره.

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في كتابه البداية والنهاية أن سبب ذلك هو أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رُفِعَ إِلَيْهِ صَكٌّ - أَيْ حُجَّةٌ - لِرَجُلٍ عَلَى آخَرَ، وَفِيهِ أَنَّهُ يَحِلُّ عَلَيْهِ فِي شَعْبَانَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَيُّ شَعْبَانَ؟ أَشَعْبَانُ هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا أَوِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ، أَوِ الْآتِيَةِ؟ ثُمَّ جَمَعَ الصَّحَابَةَ فَاسْتَشَارَهُمْ فِي وَضْعِ تَأْرِيخٍ يَتَعَرَّفُونَ بِهِ حُلُولَ الدُّيُونِ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وهناك أسباب أخرى ذُكرت في كتب التاريخ، منها ما ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري حيث ذكر أنَّ أبا موسى كتب إلى عمر، أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عُمَرُ الناس. ومهما يكن السبب، فقد استشار عمر رضي الله عنه الصحابة في هذا الموضوع وشرع الناس في عرض مقترحاتهم عليه فمنهم من قال: أرخوا كتأريخ الفرس فكره عمر ذلك، وكانوا يؤرخون بملوكهم.

وهناك اقتراحات أخرى عديدة تدل على الاستقلالية، ومنها البدء من تاريخ مولد النبي صلى الله عليه

وسلم، أو من تاريخ مبعثه صلى الله عليه وسلم، أو من هجرته صلى الله عليه وسلم، أو من وفاته صلى الله عليه وسلم.

وأخيرًا وقع الاختيار أن يكون البدء من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لكونها فاصلة بين عصرين: عصر التمكين، وعصر الاضطهاد.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر تعليلا معقولا لهذا الاختيار قائلا: وَيُمكن أن يؤرَّخ بِهَا أَرْبَعَةً مولده، ومبعثه، وهجرته، وَوَفَاتُهُ فَرَجَحَ عِنْدَهُمْ جَعْلُها مِن الْهِجْرَة؛ لِأَنَّ الْمَولِدَ وَالْمَبعَثَ لَا يَخْلُو وَاحِدٌ مِنْهُما من النِّزَاعِ فِي تَعْيِينِ السَّنَة، وَأَمَّا وَقْتُ الْوَفَاةِ فَأَعْرَضُوا عَنْهُ لِمَا تُوُقِّعَ بِذِكْرِهِ مِنَ الْأَسَفِ عَلَيْهِ فَانحَصَر فِي الْهِجْرَة.

وبعد اختيار الهجرة مبدأً للتقويم الإسلامي، برز سؤال آخر وهو: من أي شهر يكون بدء التاريخ؟

رأى بعضهم أن يكون بدؤها من شهر ربيع الأول؛ لأن هجرة الرسول صلى الله وسلم كانت في هذا الشهر، كما هو مشهور في الكتب التي تحدثت عن موضوع الهجرة، كما رأى آخرون أن يكون بدؤها بشهر رمضان؛ لأنه أنزل فيه القرآن.

والظاهر أن أصحاب الرأي الأخير يستندون إلى قوله تعالى في سورة البقرة: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس...".

وأخيرا اختاروا شهر الله المحرم أن يكون أول شهور التقويم الهجري أو رأس السنة الهجرية؛ لأسباب ذكرت في الكتب التي تناولت هذا الموضوع.

وأحسن تعليل ذكروه لهذا الاختيار هو كونه من الأشهر الحرم الأربعة، ومنصرف الناس من الحج، وأن فكرة الهجرة بدأت في ذي الحجة حيث كانت فيه بيعة العقبة الثانية التي هي مقدمة للهجرة، وأول هلال استهل بعدها هو المحرم.

ولهذا قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره نحو الكلام السابق: وهذَا أَقْوَى مَا وَقَفْتُ عَلَيْه مِنْ مُنَاسَبَة الِابْتِدَاء بِالْمُحَرَّم.

هذا هو المشهور بين المسلمين وإن كان يوجد من يجعل شهر ربيع الأول رأس السنة لوقوع هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فعلا.

يقول ابن كثير: حَكَى السُّهَيْلِيُّ وَغَيْرُه عَن الْإِمَام مَالِك أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ السَّنَة الْإِسْلَامِيَّة رَبِيعٌ الْأَوَّل؛ لِأَنَّه الشَّهْرُ الَّذي هَاجَرَ فِيه رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ. ثم ذكر أن السهيلي استدل عَلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِه تَعَالَى: (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) أَيْ مِنْ أَوَّلِ يَوْم حُلُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسَلَّم الْمَدِينَةَ، وَهُوَ أَوَّلُ يَوْم مِنَ التَّارِيخ كَمَا اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى أَوَّلِ سِنِيِّ التَّارِيخ عَامَ الْهِجْرَة.

وقد اتبع مثل هذا النهج الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى في كتابه جوامع السيرة النبوية. وقال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكره كلام السهيلي السابق وما حكاه عن الإمام مالك: وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الَّذي قَالَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّه مُنَاسِبٌ، وَلَكِنَّ الْعَمَلَ عَلَى خِلَافِه، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَوَّلَ شُهُورِ الْعَرَبِ الْمُحَرَّمُ فَجَعَلُوا السَّنَةَ الْأُولَى سَنَةَ الْهِجْرَة وَجَعَلُوا أَوَّلَهَا الْمُحَرَّمَ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ لِئَلَّا يَخْتَلِطَ النِّظَامُ وَاللَّه أَعْلَمُ.

لشهر الله المحرم إذن علاقة وثيقة بالتقويم الهجري الذي هو رمز لاستقلال أمتنا الإسلامية منذ أن أنشأت تاريخًا جديدًا لنفسها مع رفضها التبعية لغيرها من الأمم قبل أربعة عشر قرنا – لكون هذا الشهر رأس السنة الهجرية.

نموذج تاريخي في

تجسير الفجوة الدينية وقبول الآخر

بقلم: د. أحمد عبد الرازق عبد العزيز - مصر

كثيراً ما نفكر في كيفية تجسير الفجوة بين الأديان، وكيفية التأقلم في تعامل أصحاب الديانات السماوية بعضهم بالبعض الآخر. وقد نكتفي بالمعاملات الاجتماعية بمعنى أننا مجتمعًا أو أفرادًا ربما يتعامل بعضنا ببعض دون معرفة دين الآخر، وبذلك تكون القيم الشخصية هي السائدة لكنها متأصلة بأساس ديني من التربية. وجميع الديانات السماوية تحمل قيمًا أخلاقية مشتركة قائمة على التسامح والصدق والعدالة، وتحمل كل مبادئ وصفات الإنسانية، ومن هذا المنطلق تتسم العلاقة الاجتماعية بمبادئ وقيم دينية، وإن بدت مجرد علاقة اجتماعية.

وعلى ذلك فإن البحث عن المشتركات هو الأساس في تأصيل فكرة التعايش بين الأديان، بالتركيز على إقامة علاقة حميمة بين الناس بمختلف أديانهم. الواقع أنه لم يدع دين من الأديان إلى معاداة البشر؛ أما قصة الحروب الدامية التي وقعت أحيانًا بين أتباع الديانات فإنها ترجع في المقام الأول إلى أطماع توسعية تفرضها ظروف العصر المختلفة، فقد كانت الدوافع السياسية والاقتصادية هي المحرك الرئيسي لها بينما استُغل الدين ليكون شعاراً أو بالأحرى قناعاً لتغطية تلك الدوافع الحقيقية.

إن التعايش بين الأديان وتجسير الفجوة الدينية قضية ضرورية، نظرًا للتوترات المحتملة بسبب الصراع على الموارد، وبسبب خطاب الكراهية التي يتبادلها الجميع. وفي سبيل ذلك، تُستخدم وسائل التشويه وقلب الحقائق؛ والزعم بأن الإسلام هو دين الإرهاب والتعصب بل وظهرت نغمة أن العالم سيكون مكاناً أفضل لو استبعد منه المسلمون!

تصدَّى لهذه الفرية من قديم فيلسوف فرنسا غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب عندما قال إن أصول الأخلاق في القرآن عالية علو ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعها، وإن أخلاق الأمم التي دانت له تحولت بتحول الأزمان والعروق، وإن التحول نشأ عن عوامل لم يكن للمبادئ الدينية أثر كبير فيها، غير أن أهم نتيجة يمكن أن نلمسها هي تأثير القرآن العظيم في الأمم التي أذعنت لأحكامه، وقد لا تجد ديناً اتفق له ما اتفق للإسلام من الأثر الدائم. فقد كانت أخلاق العرب في أدوار الإسلام الأولى أرقى كثيرًا من أخلاق أمم الأرض قاطبة، وكان عدلهم واعتدالهم ورأفتهم وتسامحهم نحو الأمم المغلوبة ووفاؤهم بعهودهم ونُبل طبائعهم مما يستوقف النظر ويناقض سلوك الأمم الأخرى، ولا سيما الأمم التي

خاضت الحروب الصليبية. ويرى لوبون أن الأمم التي فاقت العرب تمدناً قليلة، وإننا لا نذكر أمة كالعرب، حققت من المبتكرات العظيمة في وقت قصير مثل ما حققوا، وإن العرب أقاموا ديناً من أقوى الأديان التي سادت العالم، وأقاموا ديناً لا يزال تأثيره أشد حيوية مما لأي دين آخر ومن ثم فلا بد من التعايش والتعارف في أمن وسلام، ودون المساس بمعتقدات الآخر.

وأكد المعنى نفسه المستشرق هاملتون جب عندما ذكر أن التعاليم الاجتماعية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم في أساسها، إعادة لإحقاق المبادئ الأخلاقية التي تشترك فيها ديانات التوحيد، فازداد ترسيخ معنى الأخوة بين جميع أفراد الجماعة الإسلامية، وأنهم سواسية من حيث القيمة الشخصية الفطرية دون النظر إلى ما في مكانتهم الدنيوية ووظائفهم وثرواتهم من تباين واختلاف، وتعمقت جميع العلاقات والواجبات المتبادلة التي تتبع هذه المبادئ، مما رسخ لتطور الثقافة الإسلامية فيما بعد، وذلك هو أن تعاليم الرسول تضمنت واجبات وحقوقاً اجتماعية وأخلاقية. وقس على ذلك تعامل الدين الإسلامي للديانات السماوية الأخرى بمبادئ العدالة والمساواة بين البشر دون تمييز.

وانتبه هؤلاء المستشرقون إلى أن فتوح العرب الأولى كان يمكن أن تعمي أبصارهم وأن يقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة ويسيئوا معاملة المغلوبين ويُكرهوهم على اعتناق دينهم، ولو فعلوا هذا لتألبت عليهم جميع الأمم التي كانت غير خاضعة لهم بعد، ولكن العرب اجتنبوا ذلك، فقد أدركوا أن النظم والأديان لا تُفرض قسراً، فعاملوا كل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ومعتقداتهم؛ فالحق إن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ولا ديناً مثل دينهم، وقد تمثل فكرة التعايش مثلاً في سلوك عمرو بن العاص بمصر عند الفتح حيث عرض على المصريين حرية دينية تامة وعدلاً مطلقاً واحتراماً للأموال، ومن أجل هذا التسامح رحب المصريون بالدين الجديد مقارنة لما وجدوه من ظلم عمال قياصرة القسطنطينية، ولذا وجدنا من المصريين من بقي على دينه دون المساس به، ومنهم من أقبل على الدين الجديد بحب وطواعية.

وتظهر سماحة عمرو بن العاص عند الفتح أنه أنشأ للمسلمين وحدهم محاكم منظمة دائمة ومحاكم استئناف، وإذا كان أحد الخصوم مصريًا حُقَّ للسلطات القبطية أن تتدخل، وقد احترم نظم المصريين وعاداتهم ومعتقداتهم، وقد ظهر معنى التعايش مع الفتح الإسلامي عندما أبقى العرب على المواطنين الأقباط في الإدارة فظلت اللغة القبطية واليونانية متواجدة في الوثائق وعلى المستوى العام (انظر غوستاف لوبون).

عاش أصحاب الديانات السماوية؛ وبالأخص الأقباط متداخلين في نسيج المجتمع المصري يتأثرون به، ويؤثرون فيه، يفرحون لفرحه، ويحزنون لحزنه، وخير دليل على ذلك تطابق العادات، والتقاليد عند المجتمع المصري بشكل عام سواء أهل الذمة أو المسلمين، بل مارس أهل الذمة حياتهم بشكل عام يتمتعون بكامل حقوقهم الشرعية.

ويجب أن نلاحظ أن الفتح العربي لمصر ساعد أولاً على إحياء اللغة القبطية على حساب اللغة اليونانية التي كانت اللغة الرسمية منذ عهد البطالمة حتى فتح العرب لمصر، أي منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن السابع الميلادي. فالدروس الدينية التي كانت تقرأ باليونانية وتشرح باللغة القبطية، صارت لا تقرأ

إلا باللغة القبطية. كذلك نجد أن البلاد والأقاليم التي سميت منذ العصر اليوناني بأسماء يونانية أصبحت تعرف بأسمائها القبطية التي تخضع إلى الأسماء الفرعونية القديمة، فمثلاً عودة اسم إخميم بدلا من بانوبوليس، والأشمونيين بدلاً من هرموبوليس... أي أن اللغة القبطية والأسماء المصرية التي كانت قد غلبت على أمرها أكثر من عشرة قرون استعادت مكانتها بعد الفتح العربي (سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني) بما يدل على مساعدة الفاتحين لأهل البلاد في إرساء قوانينهم وعاداتهم القديمة، ولم يُفرض عليهم نظام معين أو دين.

عموماً يعد الإسلام دعوة دينية إلى الله تعالى، ومذهباً من مذاهب الإصلاح للبشرية، وهو وحدة دينية أراد الله جل شأنه أن يربط البشر أجمعين، وأن يحيط بها أقطار الأرض كلها، وهى دعوة إلى المثل الأعلى لسلام هذا العالم، والتآخي في الدين للتعايش معاً من أجل رقي الحضارة، وربما أمكن أن يقال إن القواعد والآداب التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم للأمم العربية، ولغير العربية أيضاً، كانت كثيرة، وكان فيها إلى حد كبير أكثر مظاهر الأخلاق في الأمم الأخرى، فكل هذه أمثلة دالة على سماحة الدين الإسلامي وتعاليمه من النشأة وحتى اليوم، فمبادئ الماضي هي نفسها مبادئ الحاضر والمستقبل ولا تتغير بمكان أو زمان.

والواقع أن بعض الناس يتكاسلون عن تشغيل عقولهم، ويكتفون بتصديق الأمور الشائعة دون تمحيص، وبعضهم الآخر لا يطبق المنهج الصحيح لاستخدام العقل، وبعضهم الثالث تكون له مصلحة شخصية في التحليل والدوران حول الحقيقة العقلية التي لا تستجيب لمصلحته. وهذه الطرق المتعرجة كلها هي التي تزيد من خلافات الناس في المسائل العقلية بل والفكرية، وبشكل عام فقد مضى الزمن الذي كان المسلمون يعيشون فيه منعزلين عن بقية أنحاء العالم، مكتفين بما ورثوه عن أجدادهم العظام، وبينما نرى أن دوائر المعرفة اتسعت اتساعاً لم يشهده العالم من قبل، وأصبحت وسائلها وأجهزتها في متناول الجميع، وجعل الإعلام المعاصر من العالم قرية صغيرة، بمعنى أن أي حدث يقع في أي جزء منه يعرف بل ويشاهد على الفور في أي مكان آخر. وقد كان المأمول أن تؤدي هذه التطورات مجتمعة إلى مزيد من التعارف بين الشعوب، وتهدي المشاعر بين المختلفين، لكنها مع الأسف لم تؤد إلى النتيجة المرجوة، لأن عوامل الفرقة والاختلاف، التي يقف وراءها التعصب ومحاولات السيطرة والإخضاع ما زالت موجودة، بل فعالة، وتكاد تهدد بحرب وهنا لا بد أن يمسك كل قادر بشعلته لكي يزيح بها الظلام.

إذن فالدين الإسلامي بتعاليمه ومفاهيمه من حيث العدالة والتسامح وغيرها من المبادئ السامية، قادر على خلق العلاقة القائمة على احترام الجميع، وهو قادر على صياغة هذه العلاقة، وذلك إذا فهم المسلمون دينهم وتفاعلوا مع قيمه ومبادئه بالصورة المثلى. وما حدث بين المسلمين الفاتحين والمجتمع المصري خير مثال على ذلك، فقد استطاع أصحاب الديانات السماوية الأخرى أن يعوا جيداً الفرق بين معاملة العرب عند الفتح، وبين سابقيهم من الدول أمثال البيزنطيين، والبطالمة، واليونان، وعاش العرب مع المصريين في مصر طوال تاريخ مصر الإسلامية في أمن، وطمأنينة لا سيما بعض المواقف السلبية التي كانت تستمر لفترات مؤقتة من أجل ضبط الأمن بالبلاد؛ فالتعايش بين الأديان ثقافة وتسامح قبل أن يكون فرضَ أمر واقع بالقوة.

تصحيح صورة الإسلام والدور الريادي للكفاءات المسلمة في الغرب

بقلم: الدكتور حسن عزوزي
رئيس مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام - الغرب

موقف نبيل ومشرف ذلكم الذي أبانت عنه البرلمانية البريطانية المسلمة ناز شاه Naz Shah عندما أثارت في الآونة الأخيرة تحت قبة البرلمان البريطاني موضوع الإساءة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في بريطانيا، وذلك خلال جلسة خاصة لمناقشة مشروع قانون جديد يروم تشديد العقوبات على كل من يقوم بالاعتداء على تماثيل الرموز الوطنية البريطانية، على خلفية انتشار أحداث تخريبها وتحطيمها في عدد من مدن المملكة المتحدة.

وبحسب مقطع الفيديو الذي تناقلته وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي فإن شخصية النائبة

القويــة وثقتها في نفســها وهي تثيــر موضوع الإســاءة لنبي الإســلام باعتباره صلى الله عليه وسلم أعلى رمز محبوب لدى المسلمين قياسًا على الرموز الوطنية التي لهــا مكانتها واعتبارها لدى المواطنين قد أضفت على كلمتها لمســة حضارية قوية ونبرة إقناعية مؤثرة، كما أن طرحها المنطقي العميق لــم يمنعها مــن إظهار اعتزازهــا القوي بإســلامها وإعــلان حبها وحب جميع المســلمين لرســولهم عليه أفضل الصلاة والســلام، وذلك عندمــا قالت بالحرف: "باعتباري مســلمة والملايين من المســلمين في هذه البلاد وربع ســكان العالم من المسلمين، فإنه في كل يوم ومع كل نفس ليس هناك من شخص نقدره ونحيي سيرته مثل حبيبنا [our Beloved] النبي محمد".

وواصلــت قائلــة: "إنــه عندما يقــوم المتعصبون والعنصريون بتشــويه صورة النبي صلى الله عليه وســلم والإســاءة إليه مثلما يقوم به البعض من تشويه لصورة ونســتون تشرشل في بريطانيا فإن الأذى الــذي يلحق بنا لا يُطاق، لأن الرســول الكريم بالنســبة لأكثــر من ملياري مســلم هــو القائد الذي نحتفل به في قلوبنا ويشــكل أساس هويتنا ووجودنا".

ولذكائها وحصافتها لم يفُت البرلمانية المســلمة وهي الأســتاذة الجامعية التــي عرفت كيف تحبك خيــوط وأفــكار ورقتهــا الاستشــهاد بالكاتــب البريطاني الشــهير برناردشو الذي أُثرت عنه قولته الشهيرة: "لقد كان رســول الإسلام إلى حد بعيد الرجل الأكثر روعة الذي وطئت قدماه هذه الأرض". وختمت كلمتها مســتغربة كيف تهتم الحكومة بسن قانون يحظر استفزاز المشاعر الوطنية عندما يتعلق الأمر بشــخصيات ذات رمز سياسي ليست بالضرورة عزيزة علــى قلوب الكثير من البريطانيين مثل الأنبياء موســى وعيســى ومحمــد عليهم الســلام، فهل هذا – تتساءل البرلمانية- يُظهر أننا نعي جيدًا المعنى الحقيقي لاستفزاز المشاعر؟

الاستفزاز الذي لا ينتهي

يأتي مشــروع القانــون المقترح الذي ينــوي البرلمان البريطاني تقديمه من أجــل الحد من ظاهرة تخريب تماثيــل الرموز الوطنية في ســياق جدل متزايد في بريطانيا بشأن إعادة عرض الرســوم الكاريكاتورية المســيئة لرســول الله صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في الدانمارك ثم انتقلت إلى هولندة وغيرها من الدول الأوروبية، وبقيت بعض هذه الدول تتمادى في نشــرها من حين لآخــر بدعوى حريــة التعبير. والمثير في الأمــر أن هذه المحاولات الاســتفزازية لم تعد قاصرة على وســائل الإعلام الغربية بل انتقلت بصورة واســعة إلى مدارس التعليم، حيث انتشرت أخبار خلال الســنوات الثلاث الأخيرة فقط تفيد أن ثمة أســاتذة للتعليم الابتدائي والثانوي قد عمَدوا إلى عرض نســخ من الصور الكاريكاتورية المسيئة لرســول الله صلى الله عليه وســلم أمام التلاميذ الصغار ســعيًا منهم إلى تشكيل ذهنية جماعية لدى المتمدرســين مشــحونة بعواطــف ومواقف ســلبية تجاه الإســلام ونبيه عليــه أفضل الصلاة والســلام، ولأنه يصادف في كثير من الأحيان وجود تلاميذ مسلمين يبلغون لأولياء أمورهم التصرفات الخبيثة لمعلميهم، فإن الأمر ســرعان ما ينتج عنه احتجاج أو انتقــام مما يدفع للاعتــذار عندما تكون هناك حكمة وتبصر أو للتمادي في الاستفزاز عندما يكــون هناك وَهم ثم إيهام بــأن الأمر يتعلق بحرية التعبير.

والخطير فــي ظاهرة تعمُد بعض أســاتذة المدارس الأوروبية الإساءة للإسلام والمسلمين من خلال إعادة عرض الصــور الكاريكاتورية أن مثل هذه التصرفات المشينة يسهل ترسيخها في أذهان الصغار ما دامت الكتب والمناهج الدراســية في الغرب المقررة لهؤلاء لا تخلو من حشــو فظيع بالمغالطات والشــبهات

والأحكام المسبقة والآراء الفاسدة عن صورة الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم. لذلك فإن مثل هذه الاستفزازات والتمادي في إعلانها والإصرار على الاستمرار في استغلالها لمعاداة الإسلام والمسلمين كورقة انتخابية رابحة يمكن الإسهام في التخفيف من حدتها عن طريق الاحتجاج والاستنكار باعتباره من أبرز الأوجه الحضارية التي يمكن اللجوء إليها للدفاع عن قضايا الشأن الإسلامي. فالاحتجاج والاستنكار يؤثران على الرأي العام ويجعلان كل من يهُم بالإقدام على جرح مشاعر المسلمين في العالم بالإساءة إلى رموز الإسلام ومقدساته يتراجع. ويبقى الوجه الحضاري الأنسب والأفيد والأكثر نجاعة وتأثيرًا هو قيام الكفاءات العلمية والسياسية المسلمة المقيمة في الغرب بالاحتجاج لدى الجهات المسؤولة.

الكيل بمكيالين

في هذا السياق يمكن القول بأن بعض الدوائر السياسية والثقافية والإعلامية في بعض دول العالم قد درجت على أن تتعامل مع الحساسية الإسلامية بشيء من الإقصاء والشيطنة. فكل ما يتعلق بالإسلام وحضارته يتم التعامل معه بطريقة خاصة وفريدة تُستخدَم في إطارها مناهج النفي والإسقاط والاتهام بأبشع الأوصاف وأقذع الاتهامات. فأصبحت بذلك الصور السلبية أكثر شيوعًا وذيوعًا من كل ما عداها. وأضحى بذلك العداء للإسلام ثقافة لها أركانها ومنابرها التي تروج لها وتغذيها كل حين بعض الدوائر المعروفة. وفيما يتعامل الجميع بمنتهى الحذر والأدب مع طوائف سامية أخرى فإن كرامة وعرض ملياري مسلم تستباح لكل من هب ودب. وإنه ليخيل إلينا وكأن الألغام المعادية للإسلام والمسلمين مبثوثة في كل مكان.

وهنا نعود إلى جوهر كلمة البرلمانية البريطانية المسلمة التي تساءلت عن عدم التسوية- على الأقل- بين الرغبة في حماية تماثيل الرموز الوطنية والحرص على حماية صورة النبي الكريم الذي تؤمن به هذه الجالية.

الدور الريادي للكفاءات المسلمة في الغرب

مما لا شك فيه أن للجاليات المسلمة في الغرب حقوقًا على أبنائها من النجباء والكفاءات العلمية تتمثل في الاستفادة من علمهم وخبرتهم في ظل الظروف الدقيقة والصعبة التي يمر بها المسلمون في الغرب على مستوى توطين هويتهم وثقافاتهم والحفاظ على خصوصياتهم. ويعتبر وجود الكفاءات المسلمة سواءً أكانت أصلية أم مهاجرة بين ظهراني الغربيين مدخلا من مداخل ربط الجسور وتوطيد العلاقة بين العالم الإسلامي والحضارة الغربية. كما أن أخذ هذه النخبة النشيطة من أبناء الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب لمكانها في منظومة العمل الثقافي الإسلامي ينبغي حسن استثماره وتوظيفه ليكون عاملا مجديًا ومفيدًا ومسهمًا في تحقيق مهمة التعريف بالإسلام وحضارته وتصحيح صورته وتحسينها.

إن المتأمل ملياً في مقطع الفيديو الذي ظهرت فيه البرلمانية البريطانية ناز شاه لا يملك إلا أن يقدر الدور الريادي الفاعل الذي يمكن أن تؤديه الكفاءات المسلمة في الغرب عندما تعرف كيف تستغل منصبها وموقعها ضمن مواقع المسؤولية الأمامية في الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين والعمل على تصحيح صورته، والتنبيه إلى الجهل أو الخلط الحاصل لدى الغربيين عندما تعوزهم القدرة على فهم الإسلام ومبادئه وقيمه على الوجه الصحيح. ولا يشك أحد في كون حجم الخدمة الإيجابية التي تُجنى على مستوى تبليغ صوت الإسلام للآخرين من طرف من يتسنم موقعًا سياسياً أو إعلاميًا كبيراً في الدوائر

الغربية أكبر بكثير من الأثر الذي قد تُحدِثه عشرات المؤلفات أو المؤتمرات التي يمكن أن تعقد هنا أو هناك في موضوعات الحوار الحضاري أو تصحيح صورة الإسلام. فأصوات هؤلاء التي تنافح وتدافع تحت قباب البرلمانات، أو داخل اجتماعات الحكومات عندما يكون الوزير مسلما أو مِن عَلى منابر الإعلام العالمية، تصل -بدون شك- مباشرة إلى أصحاب القرار وذوي النفوذ ممن يتقلدون مسؤوليات رئيسة في الشؤون ذات الصلة والعلاقة مع المسلمين.

إن الكفاءات المسلمة المقيمة في الغرب تعتبر الفئة المستنيرة الأقدر على مخاطبة كبار المسؤولين ودعوتهم إلى التعرف بصورة أفضل على حقائق الإسلام وقيمه التي هي أبعد ما تكون عن تهم العنف والإرهاب. كما أن هذه الكفاءات تعتبر الأقدر على حسن تمثيل العالم الإسلامي في تصحيح صورة الإسلام والإسهام في تفعيل وتعزيز جسور التواصل والتفاهم مع أصحاب القرار الغربيين خاصة وأن إحاطة هذه الكفاءات المسلمة بالواقع الغربي في مختلف تجلياته واستيعابها لمعطياته وما يحفل به من متغيرات ومستجدات تساعد كثيراً على مخاطبة الآخر بالأسلوب الذي يفهمه ويستوعبه جيدا.

إبراز صورة الإسلام في الغرب وتصحيحها

من جهة أخرى إذا كان الوجود الإسلامي في الغرب لم يوفق كثيرا في مجال تحسين صورة الإسلام وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه فإن الكفاءات والطاقات العلمية والسياسية والثقافية المسلمة في الغرب يؤمل منها التنسيق فيما بينها ورفع قدراتها والتعاون للإسهام بقوة في مواجهة التهم الباطلة التي تلصق بالإسلام وحضارته ولاسيما تهمة الإرهاب التي تعتبر أشدها إيلاما وأكثرها رواجا. والكفاءات المسلمة بحكم علاقاتها المتميزة مع كبار الشخصيات داخل مختلف الدوائر السياسية والثقافية والإعلامية قادرة على فتح جسور الحوار والتواصل معها من أجل الاسهام في التخفيف من غلواء العداوة للإسلام وحِدة الإساءة له، والعمل على تفنيد الشبهات والطعون وتبديد الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين المكرسة في أذهان الغربيين.

إن تمثيل الجاليات المسلمة في مختلف البلدان على المستويات الحكومية والبرلمانية والثقافية وعن طريق المشاركة السياسية مهما كانت محدودة، كل ذلك له كبير الأثر في إسماع صوت المسلمين وأخذ مطالبهم الدينية والثقافية بعين الاعتبار. والأمر بدون شك ليس هينًا وبسيطًا يمكن أن يتم بطريقة عفوية وارتجالية بعيدا عن إدراك جميع المتغيرات والأبعاد والتحديات، بل لا بد من رؤية استراتيجية تُبَصِر بالمناهج والوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف، وتتعرف بدقة على الإمكانات الواجب توفيرها والتي يأتي على رأسها ضرورة توحيد الجهود والمواقف بين مختلف الكفاءات داخل البلد الواحد، وذلك من أجل حصول (لوبيات) إسلامية وازنة وفاعلة تفرض نفسها في الساحة ويؤخذ لها حسابها وقوتها كلما ظهر ما يدعو للتحرك وإبراز المواقف في سياق الدفاع عن الإسلام وتصحيح صورته.

ختاما لابد من التنويه بالدور المتعاظم للمنظمات والهيئات الإسلامية وعلى رأسها رابطة العالم الإسلامي ومنظمة الإيسيسكو في العناية والاهتمام بالكفاءات المسلمة المقيمة في الغرب من خلال تنسيق جهودها وتوجيه طاقاتها إلى القضايا التي تتعلق بمجال تصحيح صورة الإسلام وتوعيتها بآفات التشويه الإعلامي للإسلام وحضارته وتشجيعها على اكتساب المناعة الفكرية والقدرة على متابعة قضايا الشأن الإسلامي في مختلف وسائل الإعلام الغربية والمنابر السياسية والثقافية وغيرها.

رسالة جامعية عن نشاط الرابطة في شرق إفريقيا

عرض: عبد الله خالد باموسى

نوقشت رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز للدارس محمد جمعان أحمد آل عيفان الغامدي. عنوان الرسالة: نشاط رابطة العالم الإسلامي في شرق إفريقيا في عهد الملك فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢-٢٠٠٥م) (١٤٠٢-١٤٢٦هـ).

وتناولت الرسالة جهود الرابطة الخيرية والتنموية والإغاثية بشكل عام في بلدان شرق إفريقيا، وما قدمته المملكة العربية السعودية من دعم سخي لمشاريع الرابطة. واستعرضت الرسالة تعريفًا شاملاً للرابطة من حيث النشأة والتطور والأهداف، وعرض الباحث نبذة عن بلدان شرق إفريقيا وأوضاع المسلمين فيها والمشكلات التي تواجههم.

وأبـــرزت الدراســـة جهـــود الرابطة فـــي المجال العلمي والثقافي مـــن خلال العناية بالتعليم وحلقات تحفيـــظ القرآن الكريم وبنـــاء المدارس وكفالـــة الطـــلاب والمعلمين. كذلـــك تناولت الدراســـة الجهود في مجال الإرشـــاد والتوجيه ودعم وتنظيم المراكز والجمعيات الإســـلامية، واســـتعرضت دور الرابطـــة فـــي التعامل مع التحديات التي تواجه المســـلمين في علاقتهم بالأديان والمذاهب الأخرى.

وشهدت هذه الفترة نشاطًا اجتماعيًا للرابطة شـــمل كفالة الأيتام ورعايـــة المحرومين وإقامة برامـــج للتدريـــب المهني كالخياطـــة والنجارة، بالإضافة إلى تنفيذ البرامج الموسمية كإفطار صائم ومشـــروع الأضاحي ووجبة الحاج. وامتد نشاط الرابطة الاجتماعي إلى السعي لإصلاح ذات البين بين القبائل والجمعيات المتنازعة.

وكان للرابطـــة نشـــاط في الإغاثـــة العاجلة وتقـــديم العـــون لضحايا الكـــوارث الطبيعية كالزلازل والجفاف والفيضانات، وكذلك ضحايا الحروب والنزاعات القبلية، إضافة إلى نشـــاط الرابطـــة الصحي من خلال دعم المؤسســـات الصحية المختلفة.

وأبرزت الدراســـة نشـــاط الرابطـــة الإعلامي في بلدان شـــرق إفريقيا بالإســـهام في عرض القضايا الإسلامية ذات الصلة بهذه المنطقة والدفاع عن مصالح المسلمين، وقد استخدمت الرابطـــة منصاتهـــا الإعلامية فـــي التعريف بقضايا المســـلمين، والدفاع عنهـــا في المحافل الإقليميـــة والدولية؛ والتعـــاون مع حكومات الدول في حل المشكلات، وكذلك مع المنظمات الدولية كالأمم المتحـــدة والهيئات والمفوضيات التابعة لها من خلال التنسيق المشترك بينها في تقديم الخدمات الإنســـانية. وشملت جهود الرابطة في هذا المجال قضايا الصومال، وإقليم أوجادين، وقضية جزيرة مايوت القمرية، وقضية دارفور بالسودان.

وتوصلت الدراســـة إلى العديد من النتائج من أبرزها:

• حـــرص الرابطـــة على القضـــاء على الجهل والتخلف والتصدي لتيـــارات العنف والتطرف التي اســـتغلت ظروف الجهل والفقر في بعض البلدان بشرق إفريقيا.

• تميـــز وتكامل الهيـــكل التنظيمي لرابطة العالم الإســـلامي والهيئات التابعة لها في أداء مهامها في بلدان شرق إفريقيا، بما يظهر مكانة الرابطة بصفتها منظمة عالمية لها اعتبارها وعضويتها فـــي عدد من المنظمات الإســـلامية والدولية بما فيهـــا الأمم المتحدة؛ حيـــث عقـــدت هـــذه المنظمـــات اتفاقيات ومذكـــرات تفاهم عديدة مع الرابطة؛ بهدف تنســـيق الجهود المشـــتركة في بلدان شرق إفريقيا.

• الدعم الســـخي الذي تجده الرابطة من دولة المقـــر المملكة العربيـــة الســـعودية للرابطة والهيئات التابعة لها في دعم مسلمي بلدان شرق إفريقيا والاهتمام بقضاياهم.

• اهتمام الرابطة ببرامـــج الرعاية التعليمية اهتمامًـــا كبيرًا فـــي مشـــاريعها المختلفة من تدريس القرآن الكريم وســـائر علومه والتعليم

النظامي بجميع مراحله ومحو الأمية؛ وحرص الرابطة في وصول خدماتها لمواطني هذه المنطقة كافة.

• حاجة الرعاية التعليمية إلى عوامل الاستقرار والديمومة، ونظرًا للظروف التي مرت بها بعض بلدان شرق إفريقيا من الحروب والنزاعات القبلية والكوارث الطبيعية؛ مما تسببت في تنقل النازحين واللاجئين من مكان إلى آخر كما حدث في الصومال وأوغندا وبوروندي ورواندا وغيرها؛ مما جعل مهمة الرابطة تواجه صعوبات كبيرة في عدم استقرار المتضررين في مكان محدد. وأدت هذه الظروف أيضًا إلى عدم استمرار العديد من الطلبة المكفولين في الدراسة إما بسبب الانقطاع أو التسرب أو الانتقال إلى مكان آخر؛ مما سبب هدرًا في الإنفاق على برامج الرعاية التعليمية.

• جهود الرابطة في مجال الرعاية الصحية المقدمة في بلدان شرق إفريقيا، أخذت عدة أشكال، كدعم المستشفيات والمستوصفات وتسيير القوافل الطبية، وحملات التطعيم، وإقامة مراكز التغذية وبرامج رعاية الأم والطفل، وإنشاء المستوصفات والمستشفيات والصيدليات. وركزت الرابطة على برامج الرعاية الصحية لصالح منكوبي المجاعات والكوارث الطبيعية والحروب والنزاعات من اللاجئين والنازحين.

• صعوبة الأوضاع الإنسانية التي عانت منها معظم بلدان شرق إفريقيا في فترة الدراسة، مما دفع إلى مضاعفة جهود الرابطة في مجال الرعاية الاجتماعية؛ مثل كفالة الأيتام ورعاية المحرومين، والتأهيل لسوق العمل، وإصلاح ذات البين، وبرامج مكافحة الجريمة وتعاطي المخدرات، والبرامج الموسمية (إفطار صائم، وجبة حاج، كبش العيد، المساعدات الفردية)؛ حيث كان لتلك البرامج أثر ملموس في إشاعة التواد والتراحم لا سيما بين أوساط الفقراء والمهجرين وضحايا الكوارث الطبيعية والحروب والنزاعات القبلية.

• استحوذت برامج كفالة الأيتام على نصيب كبير من الدعم والتبرعات، واتبعت هيئة الإغاثة برامج لضمان استمرارية كفالة اليتيم؛ فكانت تتبنى دورًا وملاجئ للأيتام في بعض بلدان شرق إفريقيا بالإشراف والدعم الكاملين، ونظرًا لازدياد عدد الأيتام ورغبة من هيئة الإغاثة في توسيع مشروعها في ذلك، إضافة إلى وفرة التبرعات؛ استحدثت الهيئة برنامجين، هما برنامج أيتام الأسر، وبرنامج دعم الأيتام في المؤسسات التي لا تتبع الهيئة، حيث كان لتلك البرامج دور كبير في إدخال السرور عليهم والتخفيف من معاناتهم.

• دور هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في تقديم الإغاثات العاجلة لبلدان شرق إفريقيا في فترة الدراسة، والتي مرت بعدد من الكوارث الطبيعية والحروب الأهلية والمجاعات مخلفة أوضاعًا مأساوية، وقد أسهمت الرابطة في تقديم العون لهم، ويلاحظ أن هيئة الإغاثة كانت هي الذراع الأولى للرابطة حيث اعتُمد عليها في تنفيذ أغلبية برامج الرعاية التعليمية والصحية والاجتماعية، فضلًا عن الإغاثات العاجلة.

الوئام بين الأديان الضامن للسلام والاستقرار في العالم

السفير بيريك آرين
سفير جمهورية كازاخستان لدى السعودية

نشأ في كازاخستان نموذج راسخ للتفاعل المتبادل بين المجموعات العرقية والأديان وفر الاستقرار، وجواً من الإبداع والوئام في المجتمع. وتشكل التنوع الديني والثقافي في قلب أوراسيا خلال حقبة تاريخية طويلة. ومنذ أكثر من ألف عام، اعتنق الكازاخ الإسلام فأصبحت كازاخستان جزءًا من العالم الإسلامي، وأصبح الإسلام جزءًا لا يتجزأ من الحياة الروحية لسكانها.

جاء دين النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض كازاخستان في القرن التاسع الميلادي. وساهم الإسلام في ازدهار الروحانيات والثقافة والتعليم والعلوم. وساهم علماء النهضة الإسلامية العظام مثل أبو نصر الفارابي، ويوسف خاص حاجب بالاساغوني، ومحمود الكاشغري في جعل السهوب الكازاخية معروفة في جميع أنحاء العالم.

يعيش الإسلام في كازاخستان في سلام دائم مع الأديان الأخرى. وفي بلدنا يحافظون على تقاليد ومعتقدات جميع المجموعات العرقية

بعناية بالغة. وفي العصور القديمة كان طريق الحرير العظيم يمر عبر سهول كازاخستان، ويربط حضارات الشرق والغرب. وليس من قبيل المصادفة أن العديد من الأديان تركت آثارًا على طرق القوافل المعروفة. وكان إرث تلك الحقبة العديد من المعالم الأثرية، والمعابد الإسلامية والمسيحية والبوذية والهندوسية الباقية حتى الآن، والتي يستطيع السياح في بلدنا التمتع بمشاهدتها .

تجدر الإشارة إلى أن الاتحاد السوفيتي كان يحظر جميع الأديان بصورة فعلية، ويقوم باعتقالات جماعية، واضطهاد رجال الدين والدعاة الدينيين. لذلك قرر نور سلطان نزاربايف بعد حصول بلدنا على الاستقلال السير على درب

أسلافه، وتطوير الروحانية في المجتمع عن طريق نشر جوهر الإسلام المحب للسلام.

وفي المرحلة الحالية، أي في بداية الألفية الثالثة، تعد كازاخستان واحدة من أوائل الذين طبقوا القانون الدولي وتحملوا المسؤولية، وبدأت بشكل عملي في إقامة حوار عالمي بين قادة الأديان العالمية والتقليدية بجدية ومسؤولية.

ولم تضطلع كازاخستان بهذا الدور المشرف مصادفة، فقد أصبحت كازاخستان، موطنًا مشتركًا يعيش تحت سقفه ممثلو أكثر من ١٠٠ مجموعة عرقية و١٨ ملة، وطائفة مختلفة في سلام ووئام .

وقد سهل ذلك أيضًا الممارسة الاجتماعية، والوقائع الجديدة المنبثقة عن ذلك، المطالبة بالاعتراف الضروري بـ " النهضة الدينية "، وعدم جواز استخدام العامل الديني كعامل ثانوي تابع للمصالح الجماعية أو الاجتماعية أو غيرها.

خلال هذه الفترة الصعبة صاغت كازاخستان ثلاث أولويات رئيسية لسياستها الداخلية وهي السلام والوئام والاتحاد.

وهكذا تم خلال سنوات الاستقلال في كازاخستان بفضل السياسة الحكيمة، بعيدة النظر للرئيس الأول لكازاخستان نور سلطان نزاربايف إنشاء نموذج فريد من الوئام بين الأعراق والأديان في المجتمع الكازاخي، والمعروف والمعترف به في جميع أنحاء العالم باسم "الطريقة الكازاخية ".

وانطلاقًا من الخبرة المتراكمة، وفهم أهمية

إنشاء مثل هذا النموذج على المستوى العالمي، بدأ الرئيس الأول نور سلطان نزاربايف عقد مؤتمر قادة الأديان العالمية والتقليدية المعترف بها من قبل العالم المتحضر بأكمله كمنصة فريدة للحوار والتعاون.

وقد مرت ١٨ سنة منذ الفترة التاريخية التي انعقد فيها المؤتمر الأول لزعماء الأديان العالمية والتقليدية في الفترة من ٢٣ من سبتمبر إلى ٢٤ من سبتمبر عام ٢٠٠٣ في العاصمة الفتية لكازاخستان المستقلة الواقعة في قلب أوراسيا مدينة أستانا (التي تغير اسمها الآن إلى نور- سلطان).

وقد جمع هذا المنتدى لأول مرة في تاريخ البشرية الحديث خلف طاولة واحدة ١٧ وفدًا من دول أوروبا وآسيا والشرق الأوسط وأمريكا يمثلون الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية والطاوية والشنتوية.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان من بين المشاركين رؤساء الطوائف الدينية الذين كانوا يرفضون

في السابق إجراء حوار مع الطوائف الأخرى بسبب الخلافات طويلة الأمد.

عقد المؤتمر الأول في وضع صعب. فخلال بعض الاجتماعات مع الرئيس الأول لكازاخستان كان الزعماء الدينيون يعربون عن شكاواهم من بعضهم البعض، مما يدل بوضوح على عدم وجود وجهة نظر مشتركة حول المشاكل الأكثر حدة في عصرنا. وكانت هذه التناقضات تغذيها المشاكل السياسية بين الدول.

وكان على الرئيس نور سلطان نزاربايف بذل الكثير من الجهود للوصول بهم إلى أن قاسم مشترك كان من نتيجته اعتماد المشاركين بيانًا مشتركًا وضع الأساس للحوار اللاحق بين الأديان.

وبمرور الوقت ظهر بين المشاركين فهم لأهمية استمرار الحوار بين الأديان خارج سياق التناقضات السياسية بين الدول. وتشير ثقافة النقاش العالية التي انعكست في وثائق المؤتمر وفي خطابات المشاركين إلى الاحترام المتبادل لرؤساء الطوائف.

وفي العديد من دول العالم دعموا الفكرة الفريدة للرئيس الأول نور سلطان نزاربايف لجعل عاصمة كازاخستان مكانًا لعقد مؤتمر قادة الأديان العالمية والتقليدية، ومازالوا يدعمونها في الوقت الراهن.

وتدل التحايا التي أرسلها إلى المؤتمر قادة المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا وإيطاليا ومصر وبولندا وألمانيا والمنظمات الدولية على الاعتراف العالمي بالنجاح والثقة في المبادرات الجديدة لكازاخستان.

ولم يكن اختيار مكان منتدى الأديان المهم من قبيل الصدفة. .

أولاً، تعد نور • سلطان عاصمة كازاخستان من أوائل المدن في العصر الحديث التي قامت بمحاولة ناجحة لاستخدام الإمكانات الروحية والأخلاقية للأديان العالمية والتقليدية لحل النزاعات الدولية، ومواجهة التهديدات العالمية، والتغلب على كراهية الأجانب والتعصب.

ثانيًا، أشار الرئيس الأول لكازاخستان نور سلطان نزاربايف أن: "... جميع ديانات العالم قد مرت عبر الأراضي الكازاخية، وبالتالي فإن التعصب أو التعصب الديني غريب علينا. وهذا التقليد الروحي، وهذا الانفتاح على كلمة الله في أي إطار هو أحد أهم أسس الوئام بين الأديان في كازاخستان. ونحن معروفون للعالم بتسامحنا ووئامنا وحوارنا بين الأعراق والأديان" .

وهكذا أوصل الرئيس الأول لكازاخستان منتدى الأديان إلى مستوى عال جديد، وكشف عن إمكاناته كتجربة إيجابية لحل المشاكل العالمية، وكدليل يحتذى به في العمل.

وحتى الآن عقدنا ستة مؤتمرات في عاصمة كازاخستان بفاصل زمني مدته ثلاث سنوات. وأظهر هذا المنتدى بوضوح أن القادة الروحيين لا يمكنهم حصر أنفسهم فقط في العبادة والمواعظ، ولكن بحكم سلطتهم يمكنهم المشاركة بنشاط في حل المشكلات الأكثر تعقيدًا للبشرية.

ويوفر المؤتمر منصة للحوار من أجل الحفاظ على الأمن والسلام على كوكب الأرض، خاصة أن هناك الكثير من الصراعات في العديد

من مناطق العالم تؤدي إلى تصعيد خطير للتوترات، وزيادة الاشتباكات المسلحة، وهناك تزداد الحاجة إلى الجهود الجماعية والتضامنية للقادة الدينيين والسياسيين والقادة المجتمعيين.

وفي إطار منتدى الأديان اعتمد المشاركون عددًا من الوثائق الختامية لقمة الأديان تمثلت في نداءات وإعلانات وبيانات تدعو ممثلي جميع الأديان والمجموعات العرقية إلى حوار سلمي، وتعاون بناء بين الأديان، وتجنب النزاعات القائمة على أساس الاختلافات الثقافية والدينية.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤتمر أصبح منصة للاجتماعات بين الأديان، وللحوار بين القادة الدينيين والسياسيين. وهذا التحول مهم للغاية من أجل التأثير الإيجابي الحقيقي لرجال الدين على الوضع في العالم.

و من على منبر المؤتمر في سنوات مختلفة تحدثت شخصيات سياسية ودينية بارزة في عصرنا مثل الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، والإمام الأكبر للأزهر الراحل محمد سعيد طنطاوي، والإمام الحالي أحمد الطيب، والملك عبد الله الثاني ملك الأردن، والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي عبد الله التركي، والأمين العام السابق لمنظمة التعاون الإسلامي إياد أمين مدني، ورئيس فنلندا ساولي نينيستو، ورئيس صربيا ألكسندر فوتشيتش، ورئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد، ورئيس وزراء كندا الأسبق جان كريتيان، والبطريرك كيريل من موسكو وعموم روسيا، والكثير غيرهم.

كما شارك في أعمال المؤتمر مديرا اليونسكو كوشيرو ماتسوؤرا ، وإرينا بوكوفا، وأمينا منظمة الأمن والتعاون في أوروبا مارك بيرين دي بريشامبو، ولامبرتو زانيير، والممثل السامي لتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة ناصر عبدالعزيز الناصر.

وأود أن أشير إلى أن المملكة العربية السعودية منذ الأيام الأولى قد دعمت مبادرتنا لعقد المؤتمرات، وهي مشارك نشط في هذا المنتدى. ومن بينهم رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية عبد الله بن محمد آل الشيخ، وقادة رابطة العالم الإسلامي، ووزارة الشؤون الإسلامية.

كما حدث تعاون رسمي بين مركز نور سلطان نزاربايف لتنمية الحوار بين الأديان والحضارات ومركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد).

وساهمت وفود المملكة العربية السعودية مساهمة كبيرة في إعداد الوثائق الختامية للمؤتمر. لذلك فإننا نشيد إشادة كبيرة بدعم الجانب السعودي في جهودنا لتعزيز الحوار بين الأديان على المستوى العالمي.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤتمر السادس الذي عقد في الفترة من ١٠-١١ أكتوبر عام ٢٠١٨ في نور – سلطان شهد أكبر حضور للوفود. فقد حضر الحدث ٨٢ وفداً يمثلون قادة دينيين وسياسيين ومجتمعيين من ٤٥ دولة. وللمقارنة: فقد شارك في المؤتمر الأول في العاصمة الكازاخية في عام ٢٠٠٣ ، ١٧ وفداً، وفي المؤتمر الخامس ٧٥ وفداً.

وكان من نتائج المؤتمر السادس الذي دعا إليه الرئيس الحالي لكازاخستان قاسم جومارت توقاييف وكان حينذاك رئيس مجلس الشيوخ، ورئيس أمانة المؤتمر إنشاء مركز نزاربايف

لتطوير الحوار بين الأديان والحضارات. وقد وافق المشاركون في المؤتمر على هذه المبادرة بالإجماع كدليل على الاحترام والاعتراف بمزايا الرئيس الأول نور سلطان نزاربايف في تعزيز الوئام بين الأديان على نطاق عالمي.

ومن أجل تشجيع وتعزيز الحوار العالمي بين الأديان تم تخصيص جوائز قيمة للمؤتمر مثل جائزة أستانا الدولية للمساهمة في حوار الأديان، وكذلك ميدالية الشرف لمؤتمر قادة الأديان العالمية والتقليدية.

وفي عالم اليوم سريع التغير بسبب الوباء العالمي COVID-19 الذي يتصف بضعف حاد في نظام الأمن العالمي، ونظام الضوابط والتوازنات الدولي، وفقدان جو الثقة بين الدول الرائدة، وزيادة ضغط العقوبات في الاقتصاد العالمي، وزيادة عدد النزاعات العسكرية والداخلية، وتهديدات التطرف والإرهاب الدولي، والقضاء على القيم الروحية والأخلاقية، كل ذلك مما يخلق جواً من عدم الثقة في العلاقات الإنسانية بين الدول والشعوب والأديان والملل.

إن خطر حدوث تطورات أخرى في هذا السياق يدركه بشدة المشاركون في المؤتمر الذين يسعون جاهدين لإقامة حوار واسع لإعداد نموذج جديد للأمن الدولي والتنمية يتضمن مبادئ المساواة والاحترام المتبادل والاعتراف بمصالح الطرف الآخر والتعاون والتسامح والتفاهم المتبادل.

في هذا الصدد، لا يزال مؤتمر قادة الأديان العالمية والتقليدية اليوم مطلوبًا على المستوى الدولي كجسر فريد بين الشرق والغرب، ونقطة استمرار لحوار مهم بين الأديان حول مصير العالم ودور الأديان في الحفاظ عليه وتحسينه بسبب انتشار الصراعات ذات الدلالات الدينية الواضحة، ومظاهر النازية الجديدة، وكراهية الأجانب ومكافحة التطرف والإرهاب الدولي.

وفي عام ٢٠٢٢، بعد انحسار الوباء، ستكون عاصمة كازاخستان جاهزة مرة أخرى لعقد المؤتمر السابع القادم لزعماء الأديان العالمية والتقليدية. لقد وضع التاريخ اليوم مهمة صعبة للمؤتمر السابع القادم، حيث سيتعين على المشاركين تحقيق الاستمرار في الحوار بين الأديان، وإيجاد طرق لتوحيد المجتمعات والدول بشكل سلمي من خلال المصالح المشتركة.

في نفس الوقت تقوم المملكة العربية السعودية تحت القيادة الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي العهد الأمير محمد بن سلمان بإصلاحات واسعة النطاق لبناء مجتمع متسامح ومنفتح، ونحن نعرب عن أملنا في استمرار التعاون النشط مع المملكة في إطار المؤتمر، ومشاركة الوفد السعودي على أعلى مستوى في فعاليات هذا المنتدى الخاص بالأديان.

وإجمالاً يمكننا القول بثقة إنه خلال ١٨ عامًا منذ إنشاء المؤتمر، أصبح هذا المنتدى عنصرًا أساسيًا في "الدبلوماسية الروحية" العالمية، وقد حظي بتقدير واسع في المجتمع الدولي، وأصبح سمة مميزة للسياسة الخارجية الكازاخية.

ويوفر منتدى الأديان منصة لقادة الدول الرائدة، والسياسيين المعروفين السابقين والحاليين، والزعماء الدينيين والعلماء لإيجاد طرق لحل النزاعات الدولية، وتعزيز مبادئ التسامح والتفاهم المتبادل على نطاق عالمي.

رابطة الجامعات الإسلامية تعقد مؤتمراً دولياً بعنوان:

«الهوية الإسلامية ودورها في دعم العلاقات بين الشعوب»

القاهرة ـ الرابطة:

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية أخيراً، مؤتمراً دولياً افتراضياً بعنوان: "الهوية الإسلامية ودورها في دعم العلاقات بين الشعوب"، والذي نظمته لجنة الفقه وأصوله بالرابطة، وقد ارتكز المؤتمر على ثلاثة محاور رئيسة، المحور الأول تناول الهوية الإسلامية وسبل تعزيزها، في حين تناول المحور الثاني دعم العلاقات الإنسانية، بينما المحور الثالث ناقش التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية.

وفي الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أكد معالي الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور أسامة العبد: أن هويتنا الإسلامية ليست بمعزل عن الحضارات، فهي تشارك وتبدع في كل الميادين الحياتية؛ لأننا أمة خيرية تعتمد مذهب الاعتدال والوسطية، حيث يقول الله

التأكيد على خطورة التعصب المذهبي بجميع صوره في بعثرة جهود الأمة

تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..﴾، مؤكداً على أن هويتنا الإسلامية تحافظ على الثوابت وتتجدد بتطور الحياة، وهي لا تتخلف عن الركب، وهويتنا الإسلامية بقيمها ومبادئها العالية تدفعنا بقوة للانطلاق نحو مستقبل حضاري إنساني مبني على القيم الإنسانية دون تخلٍ عن ثوابتنا وحضارتنا؛ لنشارك العالم التقدم والازدهار، وندعو إلى السلم والسلام والعدل والإخاء.

وأضاف الدكتور العبد أن علينا أن نخلق روح التنافس أفراداً ومجتمعات للتماسك والتقدم والازدهار في شتى مجالات الحياة، فضلاً عن الحفاظ على قيم العدالة والحرية والمساواة التي أكدها رسولنا صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: "الناس كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى".

تدريس مقرر بالجامعات يهتم بضرورة احترام الكتب السماوية وعدم الإساءة إليها

العبد

من جانبه أوضح الأستاذ الدكتور نظير محمد عياد، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية خلال كلمته أن الإسلام جاء حاملًا لعناصر البقاء والخلود، حيث يجمع بين المرونة والثبات، فهو رباني المصدر، مليء بالبراهين الكونية، إذ لم يكن الإسلام في يوم من الأيام، أو زمن من الأزمنة حكراً على أهله، فسنوات تلو سنوات والناس تدخل في الدين الإسلامي في كل ربوع الأرض مع اختلاف الألوان والأجناس، من فرس وروم وهنود...وغيرهم، ومع هذا فشريعة هذا الدين هي مصدر للتعايش بين الشعوب، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

من جهته أوضح الأستاذ الدكتور محمد الحفناوي مقرر لجنة العلوم الشرعية برابطة الجامعات الإسلامية أنه تقع على العلماء مهمة كبيرة ألا وهي تعريف الناس بربهم وإعادتهم إلى إسلامهم الصحيح؛ وذلك بتقديم الإسلام بصورة نقية خالية من الدخن، ولا يتم هذا إلا عن طريق إظهار هوية الإسلام القائمة

على الكتاب والسنة، تدبراً لقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" فحرف الجر - اللام - في قوله تعالى: (للناس) يفهم منه وظيفة الأمة، وهذا يعني أن الله عز وجل حين يحاسب غيرنا على عدم الدخول في الإسلام فإنه يحاسبنا نحن على تقصيرنا في حق ديننا وعدم تبليغه وتقديمه للغير كما جاء من عنده تعالى من غير تحريف ولا تبديل، إن قصرت الأمة الإسلامية في حق نفسها، حيث لم تؤد الوظيفة التي وكلت إليها.

مضيفاً أنه يجب عليك كمسلم أن تُظهر هوية الإسلام على سلوكك قبل قولك.. ولا تجعل جفوة بين فعلك وقولك وإلا صرت بلا هوية وصرت شخصاً مزعزع الفكر والعقيدة. وإن معظم الخطاب في الكتاب والسنة في بدء التنزيل، انصرف إلى تشكيل الإنسان والمجتمع (محل الحكم) وفق منهج معين، ومن ثم جاءت مرحلة تشريع الأحكام لهذا المجتمع، إذ لا فائدة من الحكم حفظاً، وفقهاً، إذا افتقدنا المحل الذي هو الإنسان، أو المجتمع الإنساني.

وبانتهاء الجلسة الافتتاحية بدأت فعاليات المؤتمر ومحاوره من خلال ثلاث جلسات جاءت على النحو التالي:

الجلسة الأولى: ترأسها الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بجامعة الأزهر، وقد قدم السمالوطي للمؤتمر ورقة بعنوان: (ثقافة الحوار في وثيقة الأخوة الإنسانية في مواجهة العنف والتطرف والجماعات الإرهابية)، تناول فيها تفنيد ادعاءات

أهمية الهوية الإسلامية في تحقيق التقارب بين الشعوب

الجماعات الإرهابية المتطرفة، مؤكداً على أهمية ثقافة الحوار ووثيقة الأخوة الإنسانية في مواجهة العنف والتطرف وتلك الجماعات الإرهابية التي تدعو إلى تجنيد الشباب وتبني الفكر المنحرف عن الدين الإسلامي وثوابته، موضحاً الفرق بين التطرف الفكري وممارسة الخراب والقتل، وهو ما يتنافى مع هويتنا وثوابتنا الإسلامية.

فيما ترأس الجلسة الثانية الدكتور أحمد بن سالم باهمام الأمين العام للمنظمة العالمية للتنمية- لندن، مقدماً ورقة علمية بعنوان: (تعزيز الهوية الإسلامية عن طريق الأسرة والمسجد)، وأما الجلسة الثالثة فترأسها الأستاذ الدكتور عبد الكريم عبد الجليل الوزان أستاذ الإعلام بجامعة ابن النفيس للعلوم والتكنولوجيا، ومشاركاً بورقة علمية بعنوان: (دور الإعلام في تعزيز الهوية الإسلامية)، كما شارك في المؤتمر من خلال الجلسات الثلاث مجموعة من الباحثين والأساتذة والأكاديميين من مختلف الدول العربية والإسلامية، مقدمين مجموعة من الأوراق العلمية.

وقد انتهى المشاركون إلى مجموعة من التوصيات جاءت على النحو التالي:

أولاً: للمؤسسات الشرعية في العالم الإسلامي، ومنها رابطة الجامعات الإسلامية دور سائد في تعزيز الهوية الإسلامية، لدعم التقارب بين الشعوب من خلال نشر الوعي الشرعي الصحيح وأداء رسالة الإسلام، وغرس العقيدة الإسلامية والدفاع عنها لصالح المجتمع والوطن، والاستفادة من الثورة العلمية في إقرار الوحدة ونبذ الفرقة والتعصب.

ثانياً: العمل على استمرار التجديد للخطابين الديني والثقافي، لاستيعاب المستجدات والقضايا والتحديات المعاصرة، وفرض الحلول لها وفق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية لتعزيز وترسيخ الهوية الإسلامية.

ثالثاً: الدعوة إلى العناية بتدريس الثقافة في الجامعات العربية والإسلامية كمادة مستقلة شأنها في ذلك شأن الفقه والحديث والعقيدة والتفسير.

رابعاً: التأكيد على خطورة التعصب المذهبي بجميع صوره في بعثرة جهود الأمة وتقويض حركتها نحو البناء والتنمية والاستقرار.

خامساً: أهمية الهوية الإسلامية في تحقيق التقارب بين الشعوب، إذ إنها تسهم في إيجاد الحلول الشرعية للقضايا المعاصرة واستيعاب المستجدات.

سادساً: الدعوة إلى عدم التعصب ودحض الكراهية والتطرف والإرهاب ودعم وسائل المحبة والتآلف والتقارب.

سابعاً: توعية الأسرة المسلمة بدورها المنوط بها في التربية، وتعزيز الهوية الإسلامية من خلال المنابر الإعلامية المختلفة.

ثامناً: الاهتمام بدور العبادة في جميع البلاد الإسلامية، وتوفير كافة الوسائل لها حتى تؤدي دورها الأصيل في بناء الفرد والمجتمع.

تاسعاً: التأكيد على آليات مواجهة الصراع الطائفي؛ لتعزيز الهوية والتقارب بين المجتمعات من خلال تشكيل الوعي المجتمعي لدى الشعوب بأهمية الوحدة وتعزيز الهوية الإسلامية ونبذ العنف والعصبية والطائفية.

عاشراً: في مجال دعم العلاقات بين الشعوب:

- نوصي بضرورة إبراز احترام الإسلام للأديان والثقافات المختلفة ونشر ذلك على أوسع نطاق ممكن؛ وذلك من خلال وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم المختلفة لتكوين جيل جديد يؤمن بالإسلام ودوره في تحقيق السلم الاجتماعي والسلام الدولي.

- نوصي بتدريس مقرر خاص بالجامعات يهتم بضرورة احترام الكتب السماوية وعدم الإساءة لأي كتاب منها، حتى تتكون ثقافة الاحترام لكل ما هو مشترك إنساني.

- أهمية الدور الذي ينبغي أن يتبناه مثقفو الأمة في تنمية الوعي بحقيقة الهوية التي تتمثل في حفاظ المسلم على دينه وتمسكه بتعاليمه، فضلاً عن الوحدة الثقافية المشتركة بين أبناء الأمة الإسلامية ككل.

الغذاء الصحي خير وقاية من آثار هذه المخلّفات الضارة

بقلم: د. حذيفة الخراط

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، فصوّره وجعله في أحسن تقويم، وما برح العلم الحديث يكشف النقاب بين حين وآخر عن خفايا أجسامنا، وما تحتويه من آيات مبهرات تدل على عظيم صنعة الخالق جلّ وعلا.

من مكتشفات أجسامنا حديثًا؛ ما يُعرف بـ"الجذور الحرة"، التي كَثُر الخوض في الحديث عنها في الآونة الأخيرة، وأخذ يطفو على سطح الأخبار العلمية وحلقات البحث، وغدا محوراً رئيسياً تناقش أبعادَه

المؤتمرات الطبية.

وتنصّ مراجع الكيمياء على أنّ الجذور الحرة Free Radicals جزيئات غير مستقرة، وذات طابع كيميائي شديد التفاعل، وهي من منظور علمي إلكترونات منفردة سالبة الشحنة تدور بحرية في فضاء غلاف الذرة أو الجزيء.

ويتم إنتاج الجذور الحرة داخل أجسام الكائنات الحية بشكل طبيعي، فهي إحدى المخلّفات الناتجة عن التفاعلات الحيوية التي تطرأ على ما نتناوله من أصناف الغذاء المختلفة، وتعُرف تلك التفاعلات علمياً باسم "عملية التمثيل الغذائي". ويعدّ تواجد الجذور الحرة في الدم ضمن حدود منخفضة أمراً طبيعياً، إلا أنّ المشكلة تكمن عندما يزيد في أجسامنا تركيز هذه المواد الضارة.

وما تذكره النظريات الكيميائية أنه عند انقسام جزيئات غاز الأكسجين في جسم الكائن الحي -لأي سبب كان- فإنها تتحول إلى جذور حرة غير مستقرة، تسبح في فضاء الخلايا، وتبحث لنفسها عن جزيئات أخرى كي ترتبط معها في عملية معقدة تعرف بالأكسدة.

وعملية الأكسدة هذه تفاعل كيميائي معقد، ويحدث في جميع خلايا جسم الإنسان التي تحتاج إلى غاز الأكسجين الذي يتفاعل مع جزيئات الغذاء المهضومة، وهو ما ينتج عنه إطلاق ثاني أكسيد الكربون والماء والطاقة. ويتصاحب ذلك مع تحرر "الجذور الحرة" التي سرعان ما تبحث لها في الجسم عن قرين تتحد معه.

ولظهور الجذور الحرة وانطلاقها في جسم الإنسان وانتشارها بين خلاياه سببان، فقد تنتج تلك الجذور بصورة طبيعية عقب حدوث بعض التفاعلات الحيوية داخل الجسم، وتزيد نسبة تراكم هذه الجذور مع زيادة نسبة غاز الأكسجين المتحرر من تلك التفاعلات.

أما السبب الآخر فهو تعرض أجسامنا إلى عوامل خارجية ينتج عنها ظهور الجذور الحرة. وثمة قائمة تضم الكثير من العناصر التي تشير إليها أصابع الاتهام في هذا المجال.

يأتي التلوث وتعرّض الجسم إلى مصادر السموم المختلفة في البيئة من حولنا في رأس قائمة أسباب ظهور الجذور الحرة. ومثال ذلك: تعرضنا إلى دخان التبغ، وأدخنة المصانع، وما ينبعث من وسائل النقل المختلفة من غازات العوادم ومخلّفاتها.

وثمة لزيادة نسبة الجذور الحرة في الجسم مصدر بيئي آخر هو الأشعة بصورها المختلفة، كالأشعة السينية التي تستخدم في التصوير الطبي، وأشعة الشمس، ومصادر الإشعاعات الصناعية المختلفة، بالإضافة إلى تعرض الجسم لبعض المواد الكيميائية كالمبيدات الحشرية، والأسمدة النباتية، ومواد التنظيف.

ولما نتناوله من أصناف الغذاء والأطعمة نصيب وافر في ظهور الجذور الحرة في أجسامنا. والأغذية المتهمة في هذا المجال هي الوجبات المقلية، والوجبات عالية الدهون، وما يعُرف بمكسبات الطعم (المواد المستخدمة لإعطاء نكهة معينة للطعام)، وملوّنات الطعام (المواد التي تصبغ الطعام بلون ما)، والمواد الغذائية التي أضيفت إليها المواد الحافظة بنسب عالية، أو الهرمونات.

وقد تدخل بعض المعادن (كالحديد والنحاس مثلاً) في تفاعلات كيميائية داخل الجسم، مما ينشأ عنه تكوين الجذور الحرة. وتصل ذرات هذه العناصر إلى أجسامنا عقب تلوث مصادر مياه الشرب بمخلفات الصرف الصناعي والزراعي، أو عقب تناول أغذية ملوثة بالمبيدات الحشرية.

وقد يستغرب بعضنا إن قلنا إنّ الرياضة العنيفة والإجهاد وما يصحب ذلك من زيادة استهلاك

الأكسجين سبب هام في إنتاج الجذور الحرة وتكوينها في أجسامنا.

ولبعض الأدوية أيضاً تأثيرات جانبية مختلفة، وقد يكون منها زيادة التفاعلات الحيوية في الجسم، وما يعقبه من ظهور الجذور الحرة.

وتترافق من جهة أخرى الضغوطات النفسية مع زيادة معدل إنتاج الجذور الحرة في الجسم، وهو نتاج آخر لما تتركه هذه الضغوطات من آثار مدمرة في صحة الجسم.

تشير الأبحاث العلمية ونتائج الدراسات إلى أنّ للجذور الحرة عمراً قصيراً للغاية، إذ يقلّ ذلك عن الثانية الواحدة، إلا أنّ هذه الفترة الزمنية القصيرة كفيلة بإحداث تلف كبير في خلايا الجسم وأنسجته المختلفة.

ويكمن الخطر الرئيس للجذور الحرة فيما تملكه هذه الجزيئات من الخواص المدمّرة على مستوى جدار الخلية الحية، وما تحتويه من الحمض النووي. وتظهر نتائج ذلك الأثر جلية في تدمير الخلية، وتعطيل قدرتها على القيام بوظائفها على الشكل المطلوب، وإتلاف حمضها النووي عقب تفاعل الجذر الحر معه، مما يؤدي إلى ظهور ما يُعْرف بالطفرة mutation، وهي حالة فسيولوجية مرضية تنشأ عن تغير الحمض النووي وما يصحبه من تغير الجينات، مما ينتج عنه ظهور أمراض وراثية بالغة التعقيد.

هناك أثر تخريبي آخر للجذور الحرة على مستوى الخلايا، ويظهر ذلك في صورة التأثير المدمر لأغشية الخلايا الحية، وما تحتويه من أجزاء دقيقة كجزيئات البروتينات والدهون والسكريات وغيرها، ويترافق ذلك مع فقد قدرة الخلية على أداء مهامها الفسيولوجية المنوطة بها.

وعلى صعيد آخر يتصاحب تراكم الجذور الحرة مع ظهور قائمة طويلة من الأمراض التي يطال تأثيرها غالب أجهزة الجسم، إذ تتأثر صحة القلب والأوعية الدموية على سبيل المثال، ويظهر ذلك في صورة تصلب الشرايين وانسدادها.

وللجهاز العصبي نصيبه كذلك من التأثير السلبي للجذور الحرة، ونتاج ذلك إصابة الجسم بأمراض

عديدة كالزهايمر (الخرف الشيخوخي)، وداء الرجفة المعروف بداء (باركنسون).

كما تصاب أجهزة الجسم الأخرى بأذى بليغ عقب مهاجمة الجذور الحرة لها، مما ينتج عنه ظهور قائمة طويلة من الأمراض، منها على سبيل المثال: الداء السكري، وأمراض المناعة الذاتية، والتهاب المفاصل، وتسارع ظهور التغيرات المرتبطة بالتقدم بالعمر، كظهور الشعر الأبيض والتجاعيد وضعف مرونة البشرة وفقدان الشعر وتساقطه، وإعتام عدسة العين، وضعف حاسة البصر، وظهور بعض الأمراض النفسية، وداء تليف الكبد، وأمراض الدم المختلفة، وغير ذلك من العلل والأسقام.

وفي جسم الإنسان وسائل دفاعية يواجه من خلالها الخطر الناتج عن تراكم الجذور الحرة، وما شابهها من مخلّفات. وثمة منظومة دفاعية تقوم عناصرها على ما يعرف بمضادات الأكسدة Antioxidants. وتأتي في رأس قائمة وسائل الدفاع الطبيعية هذه الصبغة السوداء (المعروفة باسم الميلانين Melanin) وهي جزيئات تشريحية كبيرة الحجم، لها قدرة عالية على الارتباط بالعوامل المكونة للجذور الحرة (مثل أيونات الحديد والنحاس مثلاً)، فتثبطها وتحدّ من نشاطها التخريبي في الجسم.

وثمة في الجسم أيضاً نظام دفاعي آخر ضد الجذور الحرة، يعتمد على إفراز إنزيمات خاصة (مثل ما يعرف بإنزيم الكتاليزCatatlase). وتتفاعل هذه الإنزيمات مع الجذور الحرة، وتحوّلها بعد سلسلة من التفاعلات الحيوية إلى نواتج آمنة على الخلايا مثل الماء والأكسجين.

وعلى الرغم من وجود مضادات طبيعية للأكسدة في أجسامنا، إلا أنّنا ما زلنا بحاجة إلى مصدر داعم آخر، يسهم في حماية أجسامنا من تأثيرات الجذور الحرة ووقايتها منها، والحد من تدهور صحة الخلايا.

وقد أوجد الخالق سبحانه وتعالى في الطبيعة من حولنا الكثير من المواد المفيدة ذات الأثر الفاعل في تقليل أضرار الجذور الحرة في أجسامنا، وذلك لما تملكه هذه المواد من خواص كيميائية تجعلها تمنح الجذر الحر إلكترونات خاصة، وهو الأمر الذي ينتهي بتهدئة هذه الجذور وتوقّفها عن التفاعل.

يأتي النظام الغذائي الصحي في رأس قائمة مضادات الأكسدة الطبيعية، وثمة قائمة طويلة من العناصر الغذائية المفيدة في هذا المجال، ومن ذلك: الخضراوات (كالخرشوف والبروكلي والملفوف والفاصوليا والجزر والخس)، والحبوب (كالعدس والفول والقمح)، والفواكه الطازجة (ولا سيما الخوخ والأناناس والتفاح والكرز والتوت والبرتقال)، والأغذية البحرية المختلفة، والمكسرات (وبخاصة الجوز والفستق والبندق)، والزيوت النباتية (مثل زيوت دوار الشمس وفول الصويا)، وغير ذلك من الأغذية الغنية بالفيتامينات والمعادن ذات الخواص المضادة للأكسدة.

وعلى الجانب الآخر فإنّه مما يسهم في إنجاح خطة الوقاية من آثار الجذور الحرة الحدّ من تناول الأغذية المقلية، والابتعاد عن الأطعمة الغنية بالسكر، والتخفيف من الأغذية المعلبة وذات المواد الحافظة والأغذية الغنية بالمنكهات والملونات الصناعية.

ومن النصائح المفيدة الأخرى في مجال الحد من تأثير الجذور الحرة: تجنب ممارسة الرياضة العنيفة، والحدّ من تعرّض الجسم للإشعاعات بأشكالها المختلفة، والابتعاد عن التدخين والمبيدات الحشرية وغيرها من المواد الكيميائية، والحصول على قدرٍ كافٍ من الراحة والنوم، والابتعاد عن مصادر القلق والتوتر النفسي.

الأسواق
في التاريخ العربي الإسلامي

بقلم: الزهراء عبد الحميد
جمهورية مصر العربية

أصبحت السوق في عصرنا الحاضر شغل الناس الشاغل، ومع تطور الحياة تتطور الأسواق، ويفرز العقل البشري أشكالاً جديدة من المعاملات، ويزداد الناس عدداً مع مرور الزمن، ويزداد الإنتاج كذلك ليغطي حاجات الناس المتجددة والمتعددة والمختلفة.

كانت السوق قديماً مجمع الناس في المدينة وفي القرية، وفيها تلقى الأوامر وتبلغ إلى الرعية، وفيها تقام الحدود والتعزيرات، وفيها تعرض السلع والمنتجات، وفيها يتم تبادل الخبرات، وفيها تعقد حلقات المذاكرة في الأمور العامة التي تهم الحياة.

العناية بالأسواق الإسلامية

السوق ساحة معاملة، تظهر فيها حقيقة الإنسان، ويتبين معدنه بالمعاملة المادية، فالدرهم والدينار هما المحك الذي تُسبر به أغوار النفس الإنسانية، وتختبر به الضمائر البشرية، وتكشف به ذخائر النفوس ودقائق السلوك، فكم من زاهد في الظاهر طامع في الباطن، وكم من غني مترف، وهو في حقيقة أمره ورع خائف.

للسوق في كل زمان ومكان آداب يتأدَّب بها كل من يتعامل فيها، ولها نظم وقوانين محترمة من قبل الجميع، فالسوق قبل الإسلام احتلت حيزاً كبيراً في حياة العربي، وكان يأتيها صباح مساء وفي المناسبات يبيع ويشتري، ويشارك في مسيرة الحياة، واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن جاء الإسلام فاعتنى بالدنيا كما اعتنى بالدين، وحث المسلمين على طلب الرزق من وجوهه المشروعة، وطلب إليهم التأدب بآداب الإسلام، وتغطية أسواقهم بغطاء الإيمان.

ولم تمض أيام إلا كانت السوق الإسلامية قد بدأت تخطو خطواتها المتزنة نحو تحقيق أهدافها، وإيجاد ذاتها بين الأسواق المناهضة لها، وشاء الله لهذه السوق أن تنمو وتوجد نفسها بين خضم معارك الحياة الكثيرة ترعاها عناية الله ثم رعاية حكام المسلمين، منذ عهد النبوة وحتى يوم الدين، وستبقى محط اهتمام كل مسلم في كل زمان ومكان، وهي معلم من معالم تطبيق الإسلام بين المتعاملين فيه في مجال المعاملات والمبادلات وجمع الثروات وإنفاق الأموال وسد الحاجات الضرورية لمسيرة الحياة.

ومع مرور الزمن تطورت الأسواق حتى غدت المدن كلها أسواقاً مفتوحة يشتري الناس فيها ويبيعون، ولا يكاد شارع يخلو منها، حتى أن بعض الشوارع أصبح يعرف بنوع معين من التجارة أو الحرفة، وأحياناً يسمى باسمها، ومع ذلك فلابد من سوق جامعة في كل مدينة أو قرية تجمع كثيراً من التجارات والحرف، أو تقام بين الحين والحين، وهذا ما يعرف في زماننا بالمعارض المحلية والدولية أو مهرجانات التسوق.

وتتابع السوق تطورها وتنقسم بين النظم الاقتصادية الحديثة، فيأخذها النظام الرأسمالي بمفاهيمه الخاصة به، ويجعلها طوعاً له في تنفيذ تعاليمه وأحكامه وتطبيق نظرياته، حيث يعتبرها حرة من كثير من القيود، بينما أخذها النظام الاشتراكي وقيدها بكثير من القيود، حتى أفقدها حريتها تماماً، وقام مقامها التحكم المركزي فيها.

أما النظام الاقتصادي الإسلامي، فهو أكثر مثالية وسمواً، فقد أعطى السوق حرية لكنه ضبطها بضوابط محكمة، تضمن السير الحسن الفعال لعمليات التبادل السلعي والنشاط التسويقي، كل ذلك يسري ضمن حدود العدالة، وتسهر على تنفيذه عين الرقابة الذاتية والخارجية، لمنع التلاعب في التبادل وتأمر بإظهار عيوب السلع، وضبط المقاييس والأوزان والمكاييل وحماية الأسواق من دخول المحرمات إليها من ظهور أي حالة من الغش والتلاعب بالأسعار.

الأسواق مرآة

الأسواق مرآة تعكس صفحتها حضارة المجتمع أو تخلفه، وتوضح الدرجة التي وصلت إليها التجارة خاصة والحياة الاقتصادية عامة، وإذا صاحب السوق لون من ألوان الثقافة الأدبية، أو احتفال بالمواسم الدينية، كانت الأسواق صورةً معبرة عن الحياة العقلية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع.

ويدل تعدد الأسواق وتنوعها على نشاط الجماعة التي تؤمها وكذلك ركودها يدل على اضطراب شؤون المعاش والأحوال المالية وغيرها في الدولة، وهذا مصداق ما يقال عن مجتمع ما في أي زمان أو مكان، إذا كان إنتاجه يغطي الأسواق المحلية والدولية، أو ليس له وجود بين المجتمعات المنتجة العاملة، بل يعيش حياة بدائية، يكتفي بما تجود عليه مصادر الطبيعة من ثرواتها البيئية، أو يعيش مجتمعاً متواكلاً على غيره، تابعاً لمن يقدم له وسائل حياته.

اشتهرت العرب بالتجارة قبل الإسلام وبعده، وكانت لهم قوافل تجارية تنقل البضائع من الجزيرة إلى بلاد الفرس والروم، إضافة إلى رحلاتهم المشهورة إلى بلاد اليمن في الشتاء وإلى بلاد الشام في الصيف، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الرحلات في سورة قريش، وذكرهم بفضله عليهم، إذ أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

وكان للعرب أسواق موسمية، تقام في أماكن محددة، وفي أوقات محددة في السنة أو الفصل أو الشهر أو الأسبوع، والأسواق السنوية أو الفصلية أعم وأشمل لارتباطها بالإنتاج الزراعي أو الحيواني، أما أسواق الحضر فتغلب عليها صفة الثبوت كل أيام السنة، وذلك لحاجة الناس إليها في كل وقت.

أسواق العرب الشهيرة

كان للعرب قبل الإسلام كثير من الأسواق المشهورة في تاريخهم، حيث عد المؤرخون منها أكثر من عشرين سوقاً كبيرة موسمية تجمع الناس من بلاد شتى، وقد وصلت إلينا أخبارها التي تحمل صورة الحياة الاجتماعية والفكرية، والعقيدة الدينية للعرب آنذاك، متمثلة في أسواقهم، التي كانت تعرض بضائع العصر وحاجات الناس.

تميزت أسواق العرب هذه بأن رافقها كثير من الندوات الشعرية والأدبية، وألقيت فيها القصائد المشهورة والخطب الجامعة، وأقيمت فيها مناظرات المديح والهجاء بين فحول الشعراء، وبذلك غدت الأسواق منبراً للعلم والفخر والحماسة، مما أنشأ تمازجاً بين الثقافات وتعارفاً على الحضارات والتقاليد والعادات في تلك الأماكن والأزمنة المعينة.

أما عن إدارة تلك الأسواق، وكيفية تنظيمها فكانت تدار بإدارة السلطة صاحبة الأمر والنهي فيها، أسواق الحيرة وهجر والبحرين وعمان، كانت تدار بإدارة الفرس، ولهم علينا الخراج، وكذلك أسواق بصرى، وعزة وآيلة، وأذرعات، كانت تدار بإدارة الروم ولهم علينا الخراج، وهناك أسواق أنشأها العرب أنفسهم بحكم الحاجة، فصارت مع الزمن تمثلهم أصدق تمثيل، من أشهرها سوق عكاظ الذي يتردد اسمه كثيراً في تاريخ العرب.

وكان للعرب أسواق ذات صبغة مختلطة في الإدارة والتعامل، نظراً لموقعها الجغرافي، وهي التي تكون على البحر، كسوق عدن وسوق صحار، وسوق دبي، حيث يجتمع تجار الحبشة والهند والصين وفارس، ويكون الطابع القومي في هذه الأسواق ضئيلاً، بينما يكون الشأن التجاري قوياً.

وهناك أسواق كثيرة، بحيث أن لكل بلدة سوقاً ولها متاع أو محصول تختص به، وغالباً ما كانت الأسواق تقام حول ماء يقع في طريق القبائل، في المحطات الصغرى التي تكون بين البلد والبلد، وكانت بعض الأسواق تعرف بإنتاجها الذي ينسب إليها كالرمح الرديني، نسبة إلى قرية ردينة، والسيف اليماني نسبة إلى اليمن.

السوق الإسلامية الأولى

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام،

وأول مـا بـدأ به من مرافـق الدولة الإسـلامية المسجد النبوي، باعتباره المقر الرئيسي للدولة، ولما انتهى من بنائه نزل إلى السوق، فوجد في المدينة عدة أسواق متنوعة الأغراض، منها سوق حباشة، وكانت متخصصة لتجارة العبيد، وسوق بالصفا، وسـوق مزاحم، أما سوق بني قينقاع فكانت أكبر الأسواق وأشـهرها، وكانت خاصة باليهود في أول الأمر، ثم كبرت واتسعت حتى أصبحت أكبر أسواق المدينة المنورة. وكانت هذه السوق كأسواق العرب الأخرى تشـهد التنافس التجاري الشديد، ويجري فيها كثير من المعاملات التي حرمها الإسلام فيما بعد، وكذلك كانت تقام فيها المناظرات الشعرية، وتجري بين الأدباء والخطباء المعارك الأدبية، كالنابغة الذبياني، وعروة بن الورد، وخفاف بن ندبة، وغيرهم مـن فحول الشـعراء، وكانت الهيمنـة في هذه السوق لليهود، وكانوا يبيعون فيها ويأخذون الخراج من الناس.

جاء صلى الله عليه وسـلم إلى بقعة بالسـوق آلت فيما بعد إلى الزبير بن العوام، وعرفت ببقيع الزبير فضرب فيها قبة ثم قال للمسـلمين هذه سـوقكم، ثم صلّى في هذه السـوق أول صلاة للضحـى، فقال له أصحابه إن هـذه الصلاة ما كنت تصليهـا؟ فقال صلى الله عليه وسـلم: "إنها صلاة رغـب ورهب فلا تدعوها"، وما هي إلا لحظات حتى جاء كعب بن الأشرف وهو واحد من زعماء اليهود فشـهر سـيفه، وتقدم في حلف يهودي، فدخـل القبة وقطـع أطنابها فكظم رسول الله ما في نفسه، ثم قال "لا جرم" لأنقلها إلى موضع هو أغيظ له من هذا، ولم يكن رسول الله كما يريد هذا اليهودي أن يستدرج المسلمين إلى معركـة، يحاول فيها القضـاء على الدولة الإسـلامية، قبل أن يشتد عودها، وقبل أن تخرج من مهدها، وتبني نفسها، لكن النبي صلى الله عليه وسـلم فوّت عليه هـذه الفرصة، فتمثل بالشـجاعة، وهي من صفاته، وخرج إلى سـوق النبط، فلـم تعجبه، ثم ذهب إلـى بقيع الخيل، فضـرب برجله الأرض وقال: "هذه سـوقكم فلا ينتقص منها ولا يضربـن عليها خراج" (رواه ابن ماجة) ثم دعا له بالبركة.

وما هي إلا سـنة واحدة، مضت على قيام سـوق المسـلمين التي نظمها رسـول الله حتى ازدهرت وجرت فيهـا المعاملات بروح الإسـلام وتعاليمه، ونفـذت أحكامه بكل دقة وأمانة، وسـعد جميع المتعاملين بالعـدل في التبادل التجـاري، وعمت بركة دعاء النبي أرجاء السوق.

لقد كانت هذه السوق أول سوق إسلامية، خططها ونظمها ووضع أسسها رسـول الله، وكانت أيضاً أول سوق حرة في التاريخ لم ينتقص منها شيء، ولم يضرب عليهـا خراج، أما سـوق بني قينقاع اليهودية فقد تضاءلـت وصغرت، وانصرف الناس عنها إلى السـوق الإسـلامية، بكامل حريتهم، لما وجـدوا فوارق كبيرة في المعاملات الإسـلامية القائمة علـى العدل والتراضي والسـماحة في البيع والشـراء، بفضل عناية رسول الله بالسوق وإشـرافه عليها بنفسـه، ومراقبته المستمرة لما يجري فيها، فيوجـه المخطئ إلى الصواب، ويعاقب المسيء بقصد الإساءة، ويبارك المحسن ويثني عليه، ويدعو له بخير.

وكان يباع في هذه السوق معظم أنواع الأطعمة، والسـلع الإنتاجية، والحاجات الاسـتهلاكية، وقد خصصـت فيهـا أماكـن للبزازين، وأخـرى لبيع الماشـية، وأخرى لبيع الخيل، وكذلك خصص مكان لبيع الإبل، وخصص آخر لبيع البقر، واسـتمر هذا العمل بهذه السـوق منذ اليوم الأول لتأسيسها وما يـزال حتى يومنا هذا، وهي الآن سـوق قائمة

في المدينة المنورة، وتعرف بسوق المناخة، قرب ثنية الوداع، تمتد من مسجد الغمامة إلى جرار سعد، وهي عند مدخل النفق من سلطانة، بطول ألف متر وعرض خمسمائة متر.

الأسواق الإسلامية الأخرى

ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، أصبح للمسلمين أسواق ثابتة ومنتشرة في البلاد الإسلامية، فحيثما حل المسلمون أقاموا مرافق الدولة الإسلامية، وثبتوا قواعد النظام الإسلامي في جميع مجالات الحياة، ومع مرور الزمن، قلت الأسواق المؤقتة والموسمية في المدن، وبقي بعضها في البلاد القريبة من منازل البداوة، حيث كان البدو يؤمونها بين الحين والآخر يبيعون فيها ويشترون، ومن هذه الأسواق سوق المربد في البصرة، وأسواق بزاعة إلى الشرق من حلب، وسوق زوية بن أدهم في جبا (هذا ما ذكره المتأخرون من الرحالة العرب) كابن جبير وابن بطوطة.

أنشئت سوق المربد في البصرة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واتسعت تجارتها في عهد الراشدين، فشملت السلاح والثمر، وصارت مركزاً للدباغين، ثم أصبحت على عهد الأمويين سوقاً كبيرة جمعت بين التجارة والأدب والسياسة، حيث أمها كثير من الأدباء والشعراء والأشراف وأعيان الناس، وعوامهم.

وكانت تعقد فيها المناظرات الشعرية بين جرير وخصمه الفرزدق، وشعرهما أغنى الأدب العربي بكثير من القصائد بحوادث تاريخية، وعادات وتقاليد قبلية وبدوية وعربية، وفي العصر العباسي كانت المربد مدرسة يقصدها الشعراء، كبشار بن برد، وأبي نواس، ليأخذوا عن أعرابها الملكة الشعرية، وكذلك كان اللغويون يأخذون عن أهلها ويدونون ما يسمعون، ولذلك كان لهذه السوق مكانة فذة بين الأسواق الإسلامية، ساعدها على ذلك موقع البصرة المتميز بين الصحراء التي يسكنها البدو وبين العراق الذي يسكنه الحضر.

أما أسواق المدن الثابتة، فكانت تتأثر بالإقليم والمدينة اللذين تقام فيهما، فدمشق وحلب بقيت أسواقهما حيث كانت سابقاً، وأسواق بغداد نقلت إلى الكرخ بعد أن كانت في طاقات المدينة، وكانت الدكاكين في أسواق مصر وغرب آسيا تمتد على طول الشارع من الجانبين، وكانت أسواق حماة لما زارها ابن جبير منظمة بشكل حسن.

والغالب على أسواق المدن أنها تسقف وتظلل، وكانت تسمى بأسماء أيام الأسبوع في بعض البلاد، كسوق الثلاثاء (التلات) وسوق الأربعاء وسوق الخميس، وفي بعض البلاد تقام سوق الجمعة قبل الصلاة.

وثمة أسواق كانت تسمى باسم منشئها، فقد سميت سوق أسد بالكوفة، نسبة إلى أسد بن عبد الله القسري، وسميت سوق وردان بالفسطاط باسم منشئها، وبعض الأسواق تسمى باسم القوم الذين ينزلون فيها، كسوق البربر وسوق الهنود، وبعض الأسواق تسمى باسم السلعة التي يغلب التعامل فيها، كسوق الخشب في الإسكندرية، وسوق الحدادين في دمشق، وسوق الصرافين في أصفهان.

وكانت هذه الأسواق مراكز للصناعة كما كانت للتجارة، وكان البيع والشراء بالمقايضة أو بالنقد، وتغلب المناداة بأسماء البضائع، قبل الاتفاق على البديل، وغالباً ما كان التعامل في البلاد الإسلامية بالنقد، لذلك كان الصراف لا بد من وجوده حيث وجدت الأسواق.

كورونا.. كيف غير مفاهيمنا؟

بقلم: محمود مصطفى حلمي ـ مصر

هل سألت نفسك يوماً بماذا يشعر المرء حين يصارعه المرض فيطرحه فوق فراش المعاناة، ربما حينها لا يكون له من الأماني إلا النجاة، النجاة من المرض، من الضيق والشدة، من أروقة المستشفيات وبعيداً عن روائح الأدوية التي لن يحبها بالتأكيد.

من بيننا الكثيرون ممن غافلهم ذلك الفيروس فتسلل إلى أجسادهم في غفلة منهم ودون حذر، في البداية كان يُشعرهم أنه مجرد ضيف خفيف سيغادر سريعاً، لكن خطته تلك ما هي إلا فخّ ليوطِّد أركانه في الجسد ويمنع مرور الهواء دخولاً أو خروجًا.

(كورونا) أو كما أسميه – لص الهواء – حين يتمكن منك فيحرمك من أبسط الحقوق التي وهبها الله لك – الهواء- تشعر حينها أن كل شيء يضيق من حولك، وأن حوائط الغرفة التي تمكث بها تكاد تنطبق على بعضها لتطحنك بينها، وأن السماء تقترب من الأرض لتلتصق بها فلا تترك بينهما فرجة لمخلوق يمكن أن يحيا فيها، حين ينسحب الهواء منك فلا يعد من حقك امتلاكه في رئتيك، حينها تشعر بصغر حجم هذه الحياة، بحقارتها حقاً، تتمنى لو عادت بك الأيام لتفعل الكثير مما لم تفعله قبلاً.

حين تتأمل ما يفعله هذا الفيروس، تجده يقطع حبائل الحياة عن كل مصاب حتى يجعله يهوى نحو الأرض بعنف لينسحق جسده تحت وطأة إصابته، يصبح المريض به متشوقاً إلى بعض ذرات الهواء التي تملأ صدره كما تعَوّد طوال حياته، يتنفس بحرية، يشهق بعمق و يزفر بحرارة، لكن ذلك حينها يكون صعب المنال.

البقاء في هذا الألم لفترة ما يمكنه أن يغير الكثير من المفاهيم لدى الفرد، فلو صادفت من كانت لديهم الفرصة في النجاة بعد أن لازموا فراش المرض لفترة، فربما تجد أمامك أشخاصاً مختلفين عن السابق، ربما قد علموا قيمة الحياة فقرروا أن يستغلوا كل ثانية منها لفعل الخير، وربما أيضاً قد علموا حقارتها فقرروا أن يبتعدوا عن كل ما قد يفقدهم الحياة الحقيقية بعد الموت، المهم أنهم في النهاية يتغيرون في أغلب الأحيان، والأهم أيضاً أن ذلك التغيير يكون في الاتجاه الصحيح.

من سنن الخالق –عزّ وجلّ– في الكون أنه لا يعذب أحداً ما دون إنذاره، ولأن الله رحيم بنا، دائماً ما ينذرنا برسالة ما، حتى نرجع عن مسار خاطئ قد نسير فيه، وحتى نستفيق من غفلة قد تغشانا يوماً ما، ربما تكون تلك الرسائل مبهمة أحياناً ولكن في النهاية لابد أن تجد من يحسن قراءتها أو ترجمتها بشكل صحيح، وما نجده في هذه الأيام ربما يكون من تلك الرسائل التي ينبغي علينا أن نحسن ترجمتها وقراءتها.

لا يحدث شيء في كون الله إلا لحكمة ما، ولو دققنا النظر قليلاً هنا لوجدنا الكثير من الحكم، ربما أبرزها أن نعلم حقيقة الحياة جيداً، وأنها مهما طالت بنا فنهايتها قادمة لا محالة، قد يكون أيضاً من تلك الحكم أن نتراجع عن الكثير مما نقوم به، قد نفعل الكثير مما لا يتوجب علينا فعله، لأنه ببساطة يتنافى مع الرسالة التي فطرنا الله لنحملها على عاتقنا، جئنا لنعمّر الكون، بالحب.. بالسلام.. بالتسامح، بالكثير مما يتطلب منا أن نعدّل مسارنا لأجل أن نفعله، قد لا يكون مسارنا أو مسار أحدنا خاطئًا بالكليّة، وقد يحتاج إلى بعض التعديل أحياناً ليستقيم كما يحب الخالق، ولعل أول نقطة ينبغي تعديلها؛ أن نعلم أن هذه الدنيا في النهاية ما هي إلا ممر لما بعدها من حياة الخلود.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE